

# ركن التأمل



رکن التأمل

الكتاب: رکن التأمل

المؤلف: جيني أوفيل

ترجمة: : مأمون الزائدي

التصنيف: رواية

الناشر: دار مدارك للنشر

الطبعة الأولى: سبتمبر (أيلول) 2020


الرقم الدولي المتسلسل للكتاب: 3 - 793 - 429 - 614 -  
ISBN: 978

Copyright © [2014 by Jenny Offill]

جميع حقوق الطبع وإعادة الطبع والنشر والتوزيع محفوظة لمدارك. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي من مدارك.

Madarek  مدارك  
Madarek Publishing House دار مدارك للنشر

8470 طريق عثمان بن عفان، حي التعاون، الرياض، المملكة العربية السعودية  
8470 Othman Bin Affan St, Al Taawun Dist, Riyadh, Saudi Arabia  
Zip Code: 3844 - 12478 Riyadh, Saudi Arabia Tel: +966 114541148

 [mdrek.com](http://mdrek.com)

 [read@mdrek.com](mailto:read@mdrek.com)

 DarMadarek



"مزرون" ... غلة إنتاج مواد صخرية تقدمها مدارك  
بمجهود الزملاء، مدخلات الظاهر، الذي اختار أن يكون  
الدعم والجهد، هدية لأمة، منزلة محمد وآله، حيث كانت تظل  
كالسحابة، وتغيث كالطر، وتجب العلم بشيخف.

تربى الدهيل  
٢٠١٨/٩/٢٥



إلى... ديف

المتأملون في هذا الكون ... ليسوا بأفضل من  
المجانين.

-سقراط

(1)

للظباء القدرة على الرؤية عشرة أضعاف، قُلْتُ لي. كانت تلك البداية أو قريباً منها. ويعني ذلك أنها تستطيع في ليلة صاقية رؤية حلقات زحل.

كانت لا تزال أمامنا أشهر قبل أن نخبر بعضنا كل قصصنا. وحتى ذلك الحين بدا بعضها ضئيلاً جداً ليهمنا. فلماذا يعود لي الآن؟ الآن، عندما أشعر بالزجر من كل شيء.

الذكريات مجهرية. جسيمات صغيرة تهبّ معاً أو لوحدها. الناس الصغار، كما دعاهم أديسون. الكيانات. كانت له نظريته عن المكان الذي يأتون منه، وهي أنهم من الفضاء الخارجي.

في المرة الأولى التي سافرت فيها لوحدي، قصدت مطعماً وطلبت شريحة لحم. ولكنها عندما أتت كانت مجرد قطعة من اللحم النيء مقطّعة إلى قطع. حاولت أكلها، لكنها كانت مدممة جداً. رفض حلقي ابتلاعها. وأخيراً، بصقتها في منديل. كان قدر كبير منها لا يزال هناك عليّ صحنِي. كنت أخشى أن يلاحظ النادل أنني لم أكلها ويضحك أو يصرخ في وجهي. ولوقت طويل، جلست هناك، أنظر إليها. ثم أخذت لفةً، وجوفتها، ودسست اللحم بداخلها. كانت عندي محفظة صغيرة وفكرت أنني أستطيع دسّ اللفة فيها دون أن يراني أحد. دفعت الفاتورة، ومشيت، متوقعة أن أوقف، ولكن لم يُوقفني أحد.

قضيتُ فترة ما بعد الظهر في متنزه المدينة، متظاهرة بقراءة هوراس. عند الغسق، تدفق الناس من المترو إلى الشارع. في باريس، يُطلب حتى من مترو الأنفاق أن يكون جميلاً.

## يغيرون سماواتهم، وليس أرواحهم، التي تفرّ عبر البحر.

كان هناك صبي كندي يأكل دقيق الشوفان. وصبي فرنسي طلب أن يفحص أسناني. وصبي إنجليزي جاء من طابور الكهنة. وصبي هولندي يبيع مُعينات السمع.

التقيتُ أستراليا قال إنه يحب السفر وحده. تحدّث عن وظيفته ونحن نشرب قرب البحر. عندما دخلت طالبة، ومرت أمامه، قال لي اللعنة إنها جميلة. أوماتُ برأسي، ومضيت، وبرغم أنني لم أدرّس أي شخص أي شيء. سألته ماذا تُدرّس؟ التزلج بالعجلات، أوضح لي.

كان ذلك في الصيف الذي أمطر وأمطر. أتذكر رائحة الكلاب الحزينة التي فاحت من سترتي وحذائي يخوض الماء بجنون. في كل مدينة هناك نفس المشهد. صبي يخطو إلى الشارع ويفتح مظلة لفتاة كي يُبقيها جافة عند مدخل الباب.

ليلة أخرى. في شقتي القديمة في بروكلين. كان الوقت متأخراً، ولكنني بالطبع، لم أستطع النوم. فوقي، كان مهووسون بالسرعة يفككون بمرح شيئاً ما. ويتركونه على النافذة. شعرتُ ببرد مفاجئ فسحبْتُ اللحاف على رأسي. تلك هي الطريقة التي يُخرجون بها الخيول من النار، كما أتذكر. عندما لا تستطيع الرؤية، فلن تصاب بالذعر. حاولت معرفة ما إذا شعرتُ بالهدوء أكثر واللحاف على رأسي. كلا لم أكن كذلك كانت الإجابة.

حصلت على وظيفة لتحريّ الحقائق في مجلة علمية.  
الحقائق الممتعة، كما يسمونها.

الألياف المتصلة في الدماغ البشري، إذا مُدّت، من  
شأنها أن تلفّ حول الأرض أربعين مرة.

هذا رهيب، كتبت في الهامش، لكنهم أخضعوها لذلك  
على أي حال.

أحببتُ شقتي لأن جميع نوافذها كانت على مستوى الشارع. في الصيف،  
يمكنني أن أرى أحذية الناس، وفي فصل الشتاء أرى الثلوج. ذات مرة، وأنا  
أضجع في السرير، ظهرت شمس حمراء ساطعة من النافذة. ارتدت من جانب  
إلى آخر، ثم صارت كرة.

## الحياة تساوي البنية إضافةً إلى النشاط.

تشير الدراسات إلى أن القراءة تضع ضغطاً هائلاً على الجهاز العصبي.  
وزعمت إحدى مجلات الطب النفسي أن القبائل الأفريقية احتاجت إلى مزيد  
من النوم بعد أن تمّ تعليمها القراءة. كان الفرنسيون مؤمنين كباراً بمثل هذه  
النظريات. وخلال الحرب العالمية الثانية، ذهبت أكبر حصص الإعاشة إلى  
أولئك الذين يعملون في المجال البدني الشاق وإلى من تنطوي أعمالهم على  
القراءة والكتابة.

لسنواتٍ، أبقيت ملاحظة مكتوبة فوق مكتبي. كانت تقول **العمل وليس الحب!**  
أبدت نوعاً أكثر رسوخاً من السعادة.

عثرْتُ على كتاب بعنوان **الازدهار وليس البقاء**، داخل صندوق في الشارع.  
وقفتُ هناك، وأنا أقلّب صفحاته، غير راغبة في التورط.

ربما تعتقد أن الألم النفسي الذي تعاني منه هو حالة دائمة، ولكنه بالنسبة للغالبية العظمى من الناس ليس سوى حالة مؤقتة.

## (ولكن ماذا لو كنت حالة خاصة؟ ماذا لو كنت من الأقلية؟)

لدي أفكار عن نفسي. غير مختبرة إلى حد كبير. عندما كنت طفلة، كنت أحب أن أكتب اسمي بحروف عملاقة من العصي.

ما قاله كوليبرج: لو لم أهدع نفسي كثيراً، لما حررت تماماً مفاهيم الزمان والمكان... ولكنني على ثقة من أنني على وشك أن أفعل ما هو أكثر - أي أنني سأكون قادراً على تطوير الحواس الخمس. وفي هذا التطوير حل لسيرورة الحياة والوعي.

كانت خطتي ألا أتزوج أبداً. كنت أخطط لأصبح وحشاً فنياً بدلاً من ذلك. النساء تقريباً لا يصرن وحوشاً فنية لأن وحوش الفن لا يشغلون أنفسهم سوى بالفن، ولا يحفلون أبداً بالأشياء الدنيوية. لم يكن نابكوف حتى ليثني مظلته. وكانت فيرا من تعلق له الطوايع.

إنها خطة جريئة هذا ما قاله صديقي الفيلسوف. ولكن في يوم ميلادي التاسع والعشرين فتحت كتابي. لو لم أهدع نفسي كثيراً...

### ذهبت إلى حفلة وشربت حتى ثملت.

### هل الحيوانات وحيدة؟

### الحيوانات الأخرى، أعني.

ولم يمض وقت طويل على ذلك، حتى ظهر صديق قديم على عتبة بابي. يبدو أنه قدم على طول الطريق من سان فرانسيسكو فقط ليشرب القهوة. في الطريق إلى العشاء، اعتذر عن أنه لم يكن يحبني حقاً. وأعرب عن أمله في إجراء تعديلات. «انتظر»، قلت له. «هل تستهل شيئاً؟»

في تلك الليلة على شاشة التلفزيون، رأيت الوشم الذي تمنيت طوال حياتي  
نيله. إن لم تكن تعرف المعاناة، فأحبني. لكن قاتلاً روسياً فاز به.

بالطبع، فكرت في الصبي السكران في نيو أورليانز، ذلك الذي أحببته أكثر. كل  
ليلة في حانة البحارة القديمة، كنت أقشر الملصقات عن زجاجاته وأحاول  
إغراءه. لكنه لن يأتي. ليس حتى ينتشر الضوء عبر النافذة.

كان جميلاً جداً اعتدت على مشاهدته نائماً. إن كان لي أن ألخص ما فعله بي،  
لوددت أن أقول إنه كان هذا: جعلني أغني معه جميع الأغاني السيئة على  
الراديو. في كلا الحالين عندما كان يحبني وعندما لم يعد كذلك.

في تلك الأسابيع الأخيرة، قدنا السيارة دون حديث، في محاولة منا لتجاوز  
الحرارة، الكل لوحده في الحلم الذي صارت عليه المدينة. كنت أخشى الكلام،  
أو حتى أن ألمس ذراعاه. **أتذكر هذه الإشارة، هذه الشجرة، هذا الشارع  
المتفرع. أتذكر أنه من الممكن أن تشعر بهذه الطريقة؟** كان هناك عشرون يوماً  
في التقويم، ثم خمسة عشر، ثم عشرة، ثم اليوم الذي عبأت فيه سيارتي  
وغادرت. قدت السيارة على طول ولايتين، وأنا أنشج، الحرارة مثل يدٍ فوق  
صدري. ولكني لم أتذكر. لم أكن أتذكر.

كان رجل قد سافر إلى جميع أنحاء العالم في محاولة للعثور على الأماكن التي يمكنه الوقوف فيها ساكناً لا يسمع أي صوت لإنسان. لقد كان من المستحيل الشعور بالسكينة في المدن، كما كان يظن، لأننا نادراً ما نسمع غناء طيور فيها. آذاننا تطوّرت لتكون أنظمة إنذار. نحن في حالة تأهب قصوى في الأماكن التي لا تغني فيها الطيور. وأن تعيش في المدينة هو أن تظل جافلاً إلى الأبد.

يقول البوذيون إن هناك ١٢١ حالة للوعي. من بينها ثلاث فقط تنطوي على البؤس أو المعاناة. معظمنا يقضي وقته متنقلاً جيئة وذهاباً بين تلك الحالات الثلاث.

## طائر القيق الأزرق (1) يقضي كل يوم جمعة مع الشيطان، قالت لي السيدة العجوز في المتنزه.

«عليك الخروج من هذ المدينة الغبية». قالت شقيقتي: «امنح نفسك بعض الهواء النقي». قبل أربع سنوات، غادرتني هي وزوجها. انتقلنا إلى ولاية بنسلفانيا، إلى منزل قديم متداع على نهر ديلاوير. في الربيع الماضي، جاءت لزيارتي مع أطفالها. ذهبنا إلى المتنزه وإلى حديقة الحيوان والقبة الفلكية. ولكنهم ظلوا يكرهونها. لماذا يصرخ الجميع هنا؟

كانت شقة الفيلسوف هي المكان الأكثر سلاماً الذي عرفته. مضاعة جيداً وبدت بارزة فوق الماء. قضينا أيام الأحاد هناك نتناول الفطائر والبيض. كان يعمل مساعداً وقتها ويقوم بعمل في وقت متأخر من الليل في محطة إذاعية. «عليك أن ترى هذا الرجل الذي أعمل معه. فهو يصنع مشاهد صوتية للمدينة». نظرتُ إلى الحمام خارج نافذته. «ماذا يعني ذلك؟» قلتُ.

أعطاني قرصاً مدمجاً لآخذه معي إلى المنزل. على الغلاف كانت صورة لدفتر هاتف أصفر قديم، أفسده المطر. أغلقت عيني واستمعت إليه. من هذا الشخص؟ تساءلت.

(٤)

أعطيتك الشيء المفضل لدي من الحي الصيني، دسسته بشكل ثمل في يدك. كنا في مطبخي تلك الليلة الأولى. قناع جميل من الشاش، كتب على الرزمة التي تحتويه.

في الصباح التالي ذهبتُ إلى شقة الفيلسوف. «أوه لا، ماذا فعلت؟» قلتُ. أعدتُ لي إفطاراً وأخبرني عن مواعده الغرامي. «أين ترى نفسك بعد خمس سنوات؟» كنت قد سألته. «ماذا عن عشرة؟ ماذا عن خمسة عشر عاماً؟» وعندما أوصلها إلى منزلها، صارت ثلاثين عاماً. قلتُ له بدا الأمر وكأن بطة ودباً يذهبان إلى موعد. اعتبر الفيلسوف هذا «أشبه ببطة ومارتيني». كما قال.

## انصَلتْ بي. وانصَلتْ بك. وقلنا تعالَ إلى هنا، تعالي إلى هنا.

عرفتُ أنك لا تخاف الطقس. أردتُ أن تجوب كل أنحاء المدينة، وليأتي المطر ليأتي الثلج ليأتي الصقيع، وأنتَ تسجل الأشياء. اشتريتُ معطفاً أكثر دفئاً به العديد من الجيوب الخفية. تضع يديك في جميعها.

استمعتُ لك على الراديو في منتصف الليل. مرة أذعت تسجيلاً لذراتٍ تتحطم. وفي وقت آخر لرياح تكنس أوراقاً. التسجيلات الميدانية، كنت تسميها. كان البرد مُجهداً في شقتي وكنتُ أستمع إلى عرضك وأنا في السرير وقد سحبتُ الأغطية إلى ذقني. ارتديتُ قبعة وقفازات وجوارب ثقيلة من الصوف مصنوعة للرجال. في إحدى الليالي أذعت المقطوعة التي صنعتها لأجلي. صوت شاحنة الآيس كريم يعلو عليه صوت النوارس في جزيرة كوني وعجلة العجائب تدور.

## من الغباء أن يكون هناك تلسكوب في المدينة، ولكننا اشترينا واحداً على أية حال.

في تلك السنة لم أسافر لوحدي. سألتقيك هناك، قلتُ لي. ولكن الوقت كان متأخراً عندما وجدنا بعضنا في محطة القطار. كنتُ قد حلقتُ بعشرة

دولارات. وكنث أكثر بدانة مما كنته عندما تركتك. بدا من الممكن أننا سافرنا عبر العالم عن طريق الخطأ. حاولنا التريث قبل الحكم.

لم نفهم أين كنا ذاهبين عندما أخذنا القارب إلى كابري. وكان ذلك في مطلع نيسان/ أبريل. المطر الخفيف البارد يغطي البحر. أخذنا سكة الحديد المعلقة من الرصيف ووجدنا أنفسنا السائحين الوحيديين. قدمتم مبكرين، قال المحضّل مستهجنًا. كانت الشوارع تفوح برائحة كالأخزامى، ولوقت طويل لم يلحظ أحد منا أنه لم تكن هناك أي سيارات. أقمنا في فندق رخيص، المنظر من نافذته أكثر جمالاً من أي شيء آخر رأيت من قبل. كانت المياه زرقاء شريرة. برز جرف منحدر صخري خارجاً من البحر، رغبت في البكاء لأنني كنت متأكدة من أنني لن أكون أبداً في مثل هذا المكان مرة أخرى. دعينا نستكشفه، قلت لي، وهو ما تقوله دائماً عندما أبدو بتلك الطريقة. مشينا على طول حافة الجرف حتى وصلنا محطة الحافلات. هناك انتظرنا، ممسكين بأيدينا معاً، دون كلام. كنت أفكر فيما سيكون عليه الحال أن أعيش في مكان جميل جداً. هل سيصلح ذلك عقلي؟ مرت الحافلة. تم توظيف ثلاثة أشخاص لتشغيلها: واحد لبيع التذاكر، وواحد لأخذها، وآخر يقود. هذا يجعلنا سعداء. أخذتنا إلى الجانب البعيد من الجزيرة، حيث بدا الناس مستغربين أكثر لوجودنا. داخل متجر، رأيت العلكة المسماة بروكلين وقمت بشرائها لي.

مررنا على ديوراما (2) الأطباء. «١٠ أضعاف» قلت، ولكنك لم تنظر في وجهي. «ما الأمر؟» سألتك. لا شيء. لا شيء. ولكنك، في وقت لاحق، في غرفة الأحجار الكريمة، ركعت على إحدى ركبتيك. وكل شيء يبرق من حولنا.

نصيحة من هسيودس (3): اختر من الفتيات من تعيش بالقرب منك، وتحقق من كل التفاصيل كي لا تكون عروسك نكتة الجيران. ليس هناك ما هو أفضل للإنسان من زوجة صالحة، وليس هناك رعب يضارع تلك السيئة.

بعدها، نزلنا إلى الغرفة المستأجرة، وسقطنا على السرير المستأجر. في الخارج، كان كل شخص قد أحبنا ينتظر. أخذت يدي وقبلتها قائلاً: «ماذا فعلنا؟ ماذا فعلنا بحق الجحيم؟»

عندما التقينا لأول مرة، كنت أعاني من سعال مستمر. سعال المدخنين، على الرغم من أنني لم أدخن أبداً. تنقلت من طبيب إلى طبيب، ولكن لا أحد استطاع أن يعالجه أبداً. في تلك الأيام الأولى، بذلت قدراً كبيراً من الجهد محاولة عدم السعال كثيراً. كنت أستلقي مستيقظة بجانبك في الليل محاولة قصارى جهدي ألا أسعل. كنت أظن أنني ربما أصبت بالسل. هنا يرقد شخص اسمه مرسوم في الماء، فكرت مسرورة. ولكن كلا، لم يكن ذلك كذلك. بعد أن تزوجنا، هرب السعال بعيداً. فماذا كان، أتساءل؟

## الشعور بالوحدة؟

مضطجعة في السرير، وكنت تحضن جمجمتي كما لو كانت فيها بقعة لينة تحتاج لأن تكون محمية. ابقي بقربي، كنت تقول. لماذا أنت بعيدة هناك؟

السبب في الحصول على منزل هو الحفاظ على بعض الناس بداخله وغيرهم خارجه. للمنزل محيط. ولكن يتم اختراق محيطنا أحياناً من قبل الجيران، ومن قبل فتيات الكشافة، ومن قبل شهود يهوه. أنا لم أحب أبداً أن أسمع جرس الباب يُقرع. لم يظهر أبداً أي من الناس الذين أحببتهم بهذه الطريقة.

كما كانت هناك غارات من الداخل. الفئران، الفئران في كل مكان. استأجرنا قطعاً لمدة شهر، وهو صائد فئران شرس، أمسك بها وأكلها جميعها. كان اسمه كارل، وكان يمكنني سماعه كل ليلة يطحن عظامها في المطبخ. منحني ذلك

شعوراً سيئاً، أسوأ حتى من تخريب الفئران. الصبي الذي كنت أحبه في نيو أورليانز قال لي مرة إن والده كان يقتل الفئران بإسقاطها في الماء المغلي. كنت مندهشة جداً لأسأله حينها كيف أمكنه أن يمسك بالفئران، أو لماذا قتلها بهذه الطريقة، ولكنني في وقت لاحق تعجبت من ذلك. كان والده من بلد آخر لذلك ربما كانت تلك هي طريقتهم لفعل الأشياء هناك.

في شقتي القديمة، كانت الفئران تتجراً بصورة أكثر وضوحاً. لم تكن تخاف، لا الضوء ولا حتى المكابس، كما يبدو. كانت تعيش في مخزني وذات ليلة بينما كنا نرقد في السرير، سقط الباب عن مفاصلته وهدر على الأرض. «أظن أنه احتفظ لها بهذه الضربة الساحقة» قلت لي.

(٦)

كانت والدته تزورنا عندما ذهبنا لمعاينة الشقة. أشارت إلى الكنيسة عبر الشارع. سرّها أنك تستطيع أن ترى يسوع على الصليب إذا انحنيت قليلاً من النافذة. كانت هذه علامة جيدة، كما تظن، ولم تلغها حقيقة أن ابنها لم يعد يؤمن به.

عندما رأينا الشقة لأول مرة، كنا متحمسين لوجود فناء بها ولكننا أصبنا بخيبة أمل لأن الفناء كان مليئاً بغابة كبيرة من المعدات الرياضية التي لم نكن في حاجة إليها. في وقت لاحق، عندما وقّعنا عقد الإيجار، شعرنا بالسعادة لوجود غابة الأدوات الرياضية تلك، لأنني عرفت أنني حامل، ويمكننا أن نتصور استخداماتها. ولكن في الوقت الذي انتقلنا فيه، اكتشفنا أن قلب الطفل قد توقف، وقد جعلنا نشعر بالحزن أن نرقب من النافذة نحوه.

أتذكر ذلك اليوم، كيف أخذت سيارة أجرة بخمسين دولاراً من العمل، كيف عانقتني في المدخل حتى توقفت عن الارتجاف. لقد أبلغنا الناس. كان علينا أن نصحح لهم. فعلت ذلك حتى لا تضطرنني إلى الكلام. لاحقاً، حضرت لي عشاءً من جميع الأشياء التي لم يكن يُسمح لي بتناولها. اللحوم المجففة، الجبن غير المبستر، زجاجتين من النبيذ، ثم أخيراً، النوم.

**أطعمت الطيور خارج نافذتي. عسافير الدوري، كما أعتقد.**

**س . هل عصفور الدوري من مواطني هذا البلد؟**

**ج. إنه كذلك الآن، ولكن منذ وقت ليس ببعيد لم تكن هناك أية عسافير في أمريكا.**

**س. لماذا تم جلب العسافير إلى هذا البلد؟**

ج. لأن الحشرات كانت تقتل الكثير من الأشجار  
وكانت هناك حاجة للعصافير كي تقضي على  
الحشرات.

س. هل أنقذت العصافير الأشجار؟

ج. نعم، تم إنقاذ الأشجار.

س. في فصل الشتاء عندما تختفي الحشرات وتغطي  
الثلوج الأرض، ألا تواجه العصافير وقتاً عصيباً؟

ج: بلى، تواجه وقتاً عصيباً للغاية، وربما يموت العديد  
منها جوعاً.

المرأة ذات الشعر الأبيض والشارب دائماً ما تعلق بطابور رايت ايد(4). أنتظر  
أحياناً خمس عشرة دقيقة لمجرد شراء مضاد الحموضة الذي أستخدمه منذ  
أن حملت مرة أخرى، وأنا أزدرد علبة منه يومياً. ولكن بطني الكبيرة لم تؤثر  
فيها. ولم تجعلها تتعجل. ذات ظهر شاهدت كيف أنها قدمت أشياءها واحداً  
تلو الآخر إلى المحاسب الشاب الوسيم.

قالت له: «أنت محظوظ». «لا يزال لديك كل شيء أمامك. أنا وأختي كلتانا  
تحوز معدل ذكاء عبقرى. وقد ذهبنا إلى كورنيل. هل تعرف ماذا يعني  
ذلك؟»

ابتسم الموظف لكنه هز رأسه نافياً.

«إنها مدرسة اتحاد الجامعيين. ولكن ذلك لا يهم. كل  
شيء ينتهي إلى لا شيء في النهاية.»

وَضَب لها بعناية كيس مشترياتها. معجون الأسنان، كريم الحكة، حلوى من صنف غير مشتهر. وقال لها «اعتني بنفسك»، عندها غادرت، لكنها توقفت في المدخل. «متي تعمل مرة أخرى؟» سألته. «هل جدول مناوبتك جاهز الآن؟»

(٧)

كانت عيون الطفلة داكنة، سوداء تقريباً، وعندما أَرْضَعُهَا فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ،  
كَانَتْ تَحْدَقُ فِي وَجْهِ بِنظرةٍ مُتَفَاجِئَةٍ، نَظْرَةٌ مِنْ تَحَطَمَتِ سَفِينَتِهَا كَمَا لَوْ  
كَانَ جَسَدِي الْجَزِيرَةَ الَّتِي تَسْبَحُ نَاجِيَةً إِلَيْهَا.

يَعْتَقِدُ الْمَانُويُونَ (5) أَنَّ الْعَالَمَ كَانَ مَلِيئاً بِالضَّوْءِ الْمَسْجُونِ، وَشَطَايَا مِنْ إِلَهٍ  
دَمَرَتْ نَفْسَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَعُدْ رَاغِباً فِي الْوُجُودِ. يُمْكِنُ الْعَثُورُ عَلَى هَذَا الضَّوْءِ  
مُحْبِوساً دَاخِلَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ، وَكَانَتْ مَهْمَةُ الْمَانُويِّ هِيَ مَحَاوَلَةُ  
إِطْلَاقِ سِرَاحِهِ. وَلِهَذَا السَّبَبُ، يَمْتَنِعُ الْمَانُويُونَ عَنِ مُمَارَسَةِ الْجِنْسِ، لِأَنَّهُمْ  
يَعْتَبِرُونَ الْأَطْفَالَ سَجَنًا جَدِيدًا لِذَلِكَ الضَّوْءِ الْحَبِيسِ.

أَتَذَكَّرُ الْمَرَّةَ الْأُولَى الَّتِي قَلْتُ فِيهَا الْكَلِمَةَ لِشَخْصٍ غَرِيبٍ. «إِنَّهُ لِابْنَتِي»، قَلْتُ  
لَهُ. وَكَانَ قَلْبِي يَخْفِقُ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ، وَكَأَنَّهُ قَدْ يُلْقِي الْقَبْضَ عَلَيَّ.

فِي الْأَيَّامِ الْأُولَى، كُنْتُ لَا أَخْرُجُ مِنَ الْمَنْزِلِ مَعَهَا إِلَّا عِنْدَمَا نَكُونُ بِحَاجَةٍ لِلطَّعَامِ  
أَوْ الْحَفَازَاتِ، وَحِينَهَا لَا أَبْتَعِدُ إِلَّا بِقَدْرِ رَايْتِ أَيْدِي. كَانَتْ رَايْتِ أَيْدِي عَلَيَّ بَعْدَ  
مَبْنَى وَاحِدٍ مِنْ شَقَّتِنَا. وَكَانَتْ تَلِكُ بِالضَّبْطِ الْمَسَافَةَ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ أَقْطَعَهَا فِي  
الْبَرْدِ الْقَارِسِ، وَأَنَا أَحْمَلُ الطِّفْلَةَ بَيْنَ ذِرَاعِي. وَهِيَ أَيْضاً أَبْعَدُ مَسَافَةَ يُمْكِنُ أَنْ  
أَعْدُوهَا إِذَا بَدَأَتْ بِالصَّرَاحِ ثَانِيَةً وَأَجْبَرْتَنِي عَلَى الْعُودَةِ إِلَى الْبَيْتِ. وَكَانَتْ هَذِهِ  
الْحَسَابَاتُ مَهْمَةً لِأَنَّهَا كَانَتْ تَصْرُخُ كَثِيراً فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ بِمَا يَكْفِي لِشَيْخِ  
الْجِيرَانِ بَعْيُونَهُمْ بَعِيداً عِنْدَمَا يَرُونَنَا، وَلِأَنَّ أَشْعَرَ وَكَأَنَّ صَوْتَ إِنْذَارِ السِّيَّارَةِ  
يَتَفَجَّرُ فِي رَأْسِي.

**بَعْدَ أَنْ غَادَرْتِ الْعَمَلَ، بَقِيَتْ أَحَدَقُ فِي الْبَابِ كَمَا لَوْ أَنَّهُ  
قَدْ يُفْتَحُ مَرَّةً أُخْرَى.**

حَبِي لَهَا يَبْدُو مَحْتَمِئاً، دُونَ أَمَلٍ فِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَجْرٌ. لَا بَدَّ أَنْ هُنَاكَ أَغَانٍ لِهَذَا،  
فَكَرْتُ، وَلَكِنَّهَا وَإِنْ وُجِدَتْ فَأَنَا لَا أَعْرِفُهَا.

كَانَتْ صَغِيرَةً كَفَايَةَ حِينِهَا وَلَا تَزَالُ تَغْفُو عَلَى صَدْرِكَ. أَحْيَاناً كُنْتُ أَطْعَمُكَ  
الْعِشَاءَ بِالْمَلْعَقَةِ حَتَّى لَا تَضْطُرَّ إِلَى رَفْعِ ذِرَاعِيكَ وَتَوْقُظُهَا.

ما أحبته الطفلة أكثر كان السرعة. إذا أخذتها إلى الخارج، فسأضطر إلى المشي بسرعة، وحتى الهرولة قليلاً. وإذا أبطأت أو توقفت، فإنها ستبدأ بالعويل مرة أخرى. كان في عز شتاء أحد الأيام أن مشيت أو هرولت لساعات، أمارس الغناء بهدوء.

ماذا فعلت اليوم، كنت ستقول عندما تعود إلى المنزل من العمل، وسأبذل قصارى جهدي لأصوغ لك حكاية من لا شيء.

قرأت مرة دراسة عن الحرمان من النوم. عمل الباحثون جُزرًا من الرمل بحجم قط في منتصف بركة ماء، ثم وضعوا عليها قطعاً متعبة جداً. في البداية، لُقت القطط نفسها تماماً على الرمال ونامت، ولكنها في نهاية المطاف تقلبت واستيقظت وقد سقطت في الماء. لا أستطيع أن أتذكر ما الذي كانوا يحاولون إثباته بالضبط. كل ما خرجتُ به أن القطط أصيبت بالجتون.

بدأت الأيام طويلة مع الطفلة ولكن لم يكن هناك شيء متوسّع فيها. العناية بها تطلبت مني أن أكرر سلسلة من المهام التي كانت لها ميزة غريبة، في أن تبدو ملحة ومملة على حد سواء. بحيث قطعت اليوم إلى قصاصات صغيرة.

وهذه العبارة: «نائم مثل طفل». شقراء ما قالتها بسرور في المترو في اليوم التالي. كنت أرغب في أن أستلقي بجانبها وأن أصرخ لخمس ساعات في أذنها.

ولكن رائحة شعرها. والطريقة التي تُشبك بها يدها حول أصابعي. كانت مثل دواء. لوهلة، لم يكن علي التفكير. كان الحيوان بداخلي يصعد.

طلبت عبر الإنترنت قرصاً مدمجاً وعد بتنويم حتى الطفل الأكثر معاناة من المغص. بدا وكأنه صوت ضربات قلب عملاق. كما لو أنك اضطررت للعيش داخل مثل ذلك القلب دون فرصة للهروب.

صديقنا (ر.) جاء ذات ليلة ليزورنا بينما كان القرص يعمل. «رائع. هذه بعض من موسيقى التكنو السيئة» قال. وجلس على الأريكة وهو يشرب البيرة بينما كنت أخطو مع الطفلة. وظيفة (ر.) تتطلب السفر إلى جميع أنحاء العالم، والحديث عن المستقبل وكيف يمكننا الإسراع نحوه. مشيت على طول القاعة وأنا أستمع إليه يتحدث معك عن نهاية كل شيء. **اختراع السفينة هو أيضاً اختراع حطامها**، كان يقول. عشرون خطوة إلى الأمام، ثم عشرون خطوة إلى الخلف مرة أخرى. نبضة قوية، نبضة قوية، نبضة قوية، تواصلت الموسيقى. ولكن أغنية ضربات القلب أغضبت الطفلة. فواصلت الصراخ. «هذا

شديد»، قال (ر.) بعد ساعة أو ساعتين. (ر.) الذي لم يعد صديقنا بعد الآن  
وبدأ بالأ يكون موجوداً في الليلة موضع السؤال.

ثم اكتشفت يوماً ما شيئاً فاجأني. كانت الطفلة هادئة في رايت ايد. وبدا أنها أحببت الضوء الساطع في المحل، والرفوف الكثيرة. ولخمس عشرة، أو ربما لعشرين دقيقة، أرجأت حكمها الشرس على العالم والتزمت الصمت هناك. وعندما فعلت ذلك، صفت مساحة صغيرة في رأسي وأمكنني أن أفكر مرة أخرى. لذا بدأت بالذهاب معها إلى هناك كل يوم، أجوب جيئةً وذهاباً الممرات الضيقة في حين تواصلت الموسيقى الرهيبة في الصيدلية. كنت أهدق في المصابيح والأدوية الباردة وفخاخ الفئران وكل شيء بدا غريباً وغير مُجدٍ بالنسبة لي. آخر مرة شعرت فيها بهذه الطريقة كانت وأنا في السادسة عشرة وأعيش في سافانا، جورجيا. أرتدى فساتين أكلها العثٌ وأتصور نفسي كهيبية. كانت الأيام وقتها طويلة أيضاً.

هرعنا مرة إلى الجار الذي ينزّه كلبه في طريقنا إلى هناك. بدا أنه يكره كل شيء ما عدا طفلتي. «قسّماتها جادة». قال مؤكداً. «لن تكابد الحمقى بفرح». مَنَحَتْهُ الطفلة نظرة الألف ياردة، وأصدرت صوتاً ضئيلاً كزمجرة ربما. أراد لها أن تحب كلبه، وهو كلب دوراس عملاق بطوق شائك. قال لي: «إنه كلب جيد». وأضاف «إنه يكره السكارى والسود وليس مهتماً بالإسبان أيضاً».

## نامي عندما تنام الطفلة. يقول الناس ولا تذهبي إلى الفراش وأنت غاضبة.

## لو عرفث التحريك عن بُعد، لأرسلث هذه الملعقة إلى هناك كي أطعم تلك الطفلة.

جاءت صديقتي العزيزة لزيارتي من مكان بعيد. استقلت طائرتين وقطاراً لتصل إلى بروكلين. التقينا في حانة بالقرب من شقتي وشربنا في عجلة من أمرنا فيما عداد جليسة الأطفال يدق. في الماضي، كنا نتحدث عن الكتب والناس الآخرين، ولكننا نتحدث الآن عن أطفالنا خصوصاً، هي حلوة القسمات وهادئة، وأنا في حرب مع العالم. طبّقنا فكرنا المشوش على نظرية للضوء. وهي أن كل من يولد يشع ضوءاً ولكن هذا الضوء يتضاءل ببطء (إن كان المرء محظوظاً) أو فجأة (إن لم يكن كذلك). معظم الناس ذوي الكاريزما -كالشعراء، والصوفيين، والمستكشفين- كانوا كذلك لأنهم تمكنوا بطريقة أو

بأخرى من الاحتفاظ بالقليل من هذا الضوء الذي كان من المفترض أن يكون قد خفت. ولكن الشيء المروّع، الشيء الذي لا يطاق كما يبدو، أن النظام الطبيعي لهذا الضوء هو أن يخفت ويختفي. قد يعلق في بعض الأحيان خلال العشرينيات، والقليل هنا أو هناك في الثلاثينيات، ثم وتقريباً على الدوام يعم الظلام العيون.

«ضعي قبعة على رأس هذه الطفلة»، قالت كل مسنة عجوز مرت بي. ولكن الطفلة الشيطانة تعاملت بذكاء معهن لتتنزه حاسرة الرأس في المطر المتجمد والرياح.

**هل هي طفلة جيدة؟ كان الناس يسألونني. حسناً، كلا، أود أن أقول لهم.**

**دوامة الشعر تلك التي على الجزء الخلفي من رأسها. كان علينا أخذ ألف صورة لها.**

زوجي من النوع المشهور. يواصل إرسال المال لأولئك الذين يعانون من أمراض غامضة، أو يجرف ممشى الجار المجنون، أو يحيي الفتاة السمينه في رايت ايد. إنه من أوهايو. وهذا يعني أنه لا ينسى أبداً أن يشكر سائق الحافلة أو يدفع مقدماً عند المطالبة بالأمته. كما أنه لا يحتفظ بقائمة من يعضونه في يوم معين. الناس يعنون له شيئاً حسناً. هذا ما يعتقده. كيف إذن تزوج مني؟ أنا أكره دائماً وبسهولة. أكره، على سبيل المثال، الناس الذين يجلسون وتسيقانهم منفرجة. الناس الذين يدعون أنهم يمنحون ١١٠ في المئة. الناس الذين يطلقون على أنفسهم لقب «مرتاحين» عندما يكون ما يقصدونه هو أنهم أغنياء بصورة فاحشة. أنت سريعة الحكم جداً، يقول لي انقباضي، فأبكي في الطريق إلى البيت، من التفكير في ذلك.

في وقت لاحق، وأنا أتحدث على الهاتف مع أختي. مشيت إلى الخارج والطفلة على كتفي. كانت تبحث لتضع شيئاً في فمها، وتختنق به. «أمسكها رأساً على عقب!» صرخت أختي. «رَبَّتِي بقوة على ظهرها!» وأفعل حتى تخرج ورقة خضراء، لا تزال جميلة، وتسقط في يدي.

أولّد اهتماماً مستمراً باحتياجات الطوارئ. أحاول أن أشمل مساعدة زوجي في هذا. أطلب منه أن يحمل سكين جيب ومصباحاً يدوياً صغيراً في حقيبة ظهره. من الناحية المثالية، أود أن يكون له واحد من أغطية الدخان تلك التي تتضاعف كمظلة. (إذا كنت غنياً وخائفاً بما يكفي يمكنك شراء واحدة من هذه، لقد قرأت عن ذلك) كان يظن أن لدي خيالاً مريضاً. لا شيء سيحدث، كما يقول. ولكنني أردته أن يقدم وعوداً. أردته أن يعد بأنه إذا حدث شيء فهو لن يحاول إتقاذ الناس، وأنه سوف يُسرع بالعودة إلى المنزل بأسرع ما يمكنه. كان ينظر إليّ مصدوماً من هذا الطلب، ولكنني بقيت مصرة بشراة على ذلك. دع وراءك فتاة المكتب والسيدة العجوز والرجل السمين الذي يصدر الصفير على الدرج. وتعال إلى المنزل، وأنا أقول له. أنقذها.

**وبعد بضعة أيام رأت الطفلة خرطوم الحديقة يتحرك  
وسمعنا ضحكاتهما.**

## كل حياتي الآن تبدو لحظة سعيدة واحدة. هذا ما قاله أول رجل في الفضاء.

لاحقاً، عندما حان الوقت للذهاب إلى الفراش، وضعتُ كلتا ساقيهما في جانب واحد من بيجامتها الرياضية وأخذتُ تنتظر بمكر أن نلاحظها.

هناك صورة لوالدتي وهي تحملي وأنا طفلة رضية، ونظرة من الحب المجرد على وجهها. لسنوات، أخرجني ذلك. الآن هناك صورة لي مع ابنتي تبدو فيها بالضبط بنفس الطريقة.

## نرقص مع الطفلة كل ليلة الآن، ونلفها مرات ومرات في المطبخ. مذهلة هي هذه السعادة.

أصبحتُ مهووسة بالكرات. ويمكنها اكتشاف أي جسم على شكل كرة من على بعد مائة خطوة. الكرة، كانت تسمى القمر. الكرة. الكرة. في الليالي عندما تحجبه الغيوم، تشير بغضب إلى العتمة.

يحصل زوجي علي وظيفة جديدة، ويسجل الموسيقى التصويرية للإعلانات التجارية. الأجر أفضل. وهناك منافع. كيف هو عملك، يسأله الناس فيقول: «ليس سيئاً». «مجرد أنه يسحق النفس بصورة غامضة».

وهي تتعلم المشي. قررنا أن نقيم حفلاً لإظهار كيف صارت ذات شخصية. ولأيام قبلها، ظلت تُسألني مراراً وتكراراً «الحفلة الآن؟ الحفلة الآن؟» في ليلة الحفلة، سرّحت شعريها الناعم في ذيل حصان. قال زوجي: «تبدو كفتاة فعلاً». وبدأ مندهشاً. بعد ساعة، أخذ الضيوف بالتوافد. وكانت تشق طريقها بينهم لخمس دقائق، ثم تمسكت بأكامي. «لا مزيد من الحفلة!» أخذت تقول. «الحفلة انتهت! الحفلة انتهت!».

كتابها المفضل هو عن رجال الإطفاء. وعندما ترى الصورة، تقلد رنين الجرس والانزلاق لأسفل العمود. كلانق، كلانق، كلانق يستمر جرس سيارة الإطفاء. الرجال قادمون!

## زوجي يقرأ لها الكتاب كل ليلة، شاملاً ببطء شديد صفحة حقوق التأليف والنشر بأكملها.

في بعض الأحيان تلعب لعبة تنثر فيها حيواناتها المحشوة في جميع أنحاء  
غرفة المعيشة. تتمتع بحزن «أطفالي، أطفالي»، وهي تغطيهم بالمناديل  
البيضاء. «ساحة معارك الحرب الأهلية»، كما تسميها نحن.

ذات يوم نزلت أسفل المبنى لوحدها. ارتعبت من أنها قد تنسى أن تتوقف  
عند النهاية. «توقفي!» صرخت في وجهها. «توقفي! توقفي!»

تقول أختي: «أبقيها على قيد الحياة حتى تبلغ الثامنة عشرة». أختي عندها  
ولدان متهوران، توأمان متأخيان. وهي تعيش في الريف ولكنها تُهدد دائماً  
بالانتقال إلى إنجلترا. زوجها بريطاني. كان يحب أن يحل كل مشكلاتهم مع  
المدرسة الداخلية ولعبة الزهر الإلزامية. ولم يحب أبداً الأمور هنا. كان ينعى  
الأميركيين بضعاف العقول، ولجعله سعيداً، كانت أختي تقدم له اللحوم  
المسلوقة، والبازلاء المهروسة لوجبة العشاء.

انتقل بعض صبيان البنك روك(6) إلى الشقة التي فوقنا. مالك المبنى الذي يعيش في ولاية فلوريدا طلب منا أن نراقبهم. ساعدتهم زوجي على حمل ثلاث قطع من الأثاث ونظام ستيريو عملاق. وأنا أحببتهم على الفور. كانوا يذكرونني بطلابي -أذكيا نرقيين، وجادين بشكل غريب-. «هذا رائع، يا رفاق أنتما متزوجان»، قالت لي الفتاة ذات يوم، والصبي أوماً أيضاً كما لو كان يعني ذلك.

علقت قطعة من القيء بشعري، أدركت ذلك قبل الحصة مباشرة. قطعة ربما كنت مبالغة، ولكن نعم، بعض القيء. أغسل شعري في الحوض. أنا أعطي دروساً في صف يسمى «السحر والفرع».

## أحياناً أجد نفسي أتبادل بعض الأحاديث في رأسي مع صبيان البنك روك بالطابق العلوي.

أتعرفون ماذا يعني البنك روك في الزواج؟

لا شيء.

أتعرفون ما يعنيه البنك روك في الزواج؟

كل التقيؤ والبراز والبول.

يأتي زوجي إلى الحمام، يحمل مطرقة. ويتحدث، يتلو صلاة عن الأشياء المنزلية. يقول لي: «لقد أصلحت الكرسي الهزاز». «ووضعتُ حصيرة تحت البساط بحيث لن يرتفع مرة أخرى. المرحاض يحتاج غسالة جديدة، برغم أنها لن تتوقف عن العمل». وهذه طريقة أخرى ليكون فيها شخصاً رائعاً. إذا لاحظت أي شيء مكسور، فإنه سيحاول إصلاحه. ولم يكن ليفكر وحسب كم لا يطاق أن تستمر الأشياء بالتعطل، بحيث لا يمكنك أبداً -يا للجنة- تجاوز تلك الإنترنت.

يواصل الناس نُصحي بممارسة اليوغا. وقد حاولت ذلك مرة في مكان أسفل الشارع. الجزء الوحيد الذي أحببته كان الجزء الأخير عندما تغطي المعلمة ببطانية وتحاول التظاهر بأنك ميت لمدة عشر دقائق. «أين هذه تلك الرواية الثانية؟» يسألني رئيس قسمي. «تك توك. تك توك».

كنا نناديها الصغيرة، أيتها الصغيرة، تعالي إلى هنا، كنا نقول. يا صغيرة، ارفعي يديك عن القط، ولكنها ذات يوم لم تعد تسمح بذلك. «أنا كبيرة»، أخذت تقول بوجه عاصف.

اتصل مديري القديم ليسألني إن كنتُ أبحث عن عمل. كان رجل غني من معارفه يحتاج شخصاً يكتب له كتابه عن تاريخ برنامج الفضاء. يقول: «العمل ذو راتب جيد، ولكن الرجل غبي تماماً». «أخبر زوجي بذلك. نعم، نعم، نعم، يقول لي. اتضح أن رصيدنا من المال لشراء الحفظات والبيرة ورقائق البطاطا بدأ ينفد.

ما قاله فيتزجيرالد: حالما ملأت القارورة -ها هي الزجاجاة جهزت، انتظر، بقيت قطرة هناك... كلا، بل كانت مجرد الطريقة التي انعكس بها الضوء.

وهكذا التقيت بالرجل الغني. إنه مشروع سيئ التصميم بصورة فظيعة. كان يرغب في الحديث أولاً عن نشأة برنامج الفضاء، ثم عن سباق الفضاء، ثم في المنتصف يحكي قصة اضطهاده الخاصة ولكنه بالكاد يضعها في المسار. وسوف يُنهي الكتاب بمقترح عن كيفية ثُمكنا من استعمار الكون، كاملةً مع وثائق تقنية مفصلة من استنباطه الخاص. «تبدو جيدة»، قلت له. «الناس يحبون الفضاء». رائد الفضاء الوشيك كان مسروراً بذلك. نفحني صكاً وهو يقول «سيكون كتاباً ضخماً»، «وكبيراً!»

**أجري في الليل أحياناً مقابلات مع نفسي.**

**ماذا تريدان؟**

**لا أعرف.**

**ما الذي تريدان؟**

لا أعرف.

ما الذي يبدو أنه المشكلة؟

دعيني لوحدي فقط .

الصبي نقي القلب جاء لتناول العشاء. وكانت بصحبته واحدة من أولئك النسوة اللاتي يجزّبن أن يكنّ شابات مرة أخرى. كان يمسك نفسه بتصنّع ويسمح لها فقط بأصغر الابتسامات على نكاتنا. كان أصغر بعشر سنوات مما نحن عليه، ومتأهباً لأي علامة على المرونة أو العناد بداخلنا. «لا يُسمح لك بمقارنة إنجازاتك الخيالية بمنجزاتنا الفعلية» يقول أحدهم بعدما غادر الصبي الذي هو نقي القلب.

لا تقفزي من على الحائط. لا تجري في الشارع. لا تضربي رأسك بحجر لمجرد أن تري ما الذي سيحدث.

وبالطبع من الصعب ذلك. إنك تصنعين مخلوقاً به روح، تقول صديقتي.

في عام ١٨٩٧، أجرى طبيب فرنسي يدعى هيبوليت بارادوك سلسلة من التجارب الفوتوغرافية. وكان يأمل في أن يُثبت أن الروح تسكن الجسد بالفعل وأنها تتركه لحظة الموت. فقام بربط حمامة حية إلى لوحة فارداً جناحيها، ثم وضع لوحة فوتوغرافية على صدرها وثبّتها بإحكام. كان يأمل أنه عندما يذبح الحمامة ستصور اللوحة شيئاً. طلوع الروح ترك شكل دوامات مجعدة. قال حتى القرن السابع عشر، كان يُعتقد على نطاق واسع أن للمغناطيسات أرواحاً. وإلا كيف يمكنها أن تنجذب لشيء وأن تنفر منه؟

ذات يوم رأينا الرجل الذي ينزّه الكلب يركل فراشاً في الشارع. كان يدوسه ويركله. البق سيئ، وسيئ للغاية كان أحدهم قد كتب عليه باللون الأحمر.

ادعى بارادوك مقدرة على تصوير المشاعر. «الكراهية، الفرح والحزن، والخوف، والتعاطف، والتقوى... إلخ. بلا ضرورة لمادة كيميائية جديدة

للحصول على هذه النتائج. فبإمكان أي كاميرا عادية أن تفعل ذلك». بحث عن بعض المهتاجين عاطفياً، ثم ثبت ورقة مقاومة للضوء على بعد بضع بوصات من رؤوسهم. ووجد أن بإمكان المشاعر نفسها أن تترك نوع الانطباع نفسه على لوحة التصوير، ولكن العواطف المختلفة أنتجت صوراً مختلفة. فبدأ الغضبُ مثلاً كالألعاب النارية، والحبُّ تشوشاً بلا ملامح.

هناك دائماً أمهات أخريات في المدرسة. بعضهن يصلن في وقت مبكر، وبسبب ذلك يكثرُ نَفْسهن من يلاحظن كل يوم ما إذا جئتُ في وقت متأخر. هؤلاء هن الأمهات نفسهن، المبكرات، اللواتي هن جيدات أيضاً في تذكرة ما الذي ينبغي إحصاره في يوم معين. قد يكون عليك جلب صورة لطفلك ووالدها، أو كريم لاسمرار البشرة، أو كرتون البيض الفارغ الذي سيتم تحويله إلى شيء ما. ولأن هناك أمهات مثلي يتأخرن في القدوم إلى المدرسة، حدّد المعلمون فترة راحة في كل يوم. هناك وقت حر في بداية الصباح، وإذا ما غاب عنه طفلك فذلك سيئ، بالطبع، ولكنه ليس فظيماً. إنه ليس مثل وقت الدائرة المفقودة، حيث يتحدثون عن كيف تنمو زهرة وما الذي تحتاجه (الماء، الشمس) أو كيف نعدّ نحن البشر من الحيوانات أيضاً، أو كيف يتم ترتيب الكواكب بشكل محدد الأقرب إلى، والأبعد عن الشمس. جميع الأطفال يعرفون أن بلوتو أنزلت رتبته وهم يصرخون من الغبطة إذا نسي أبؤهم الأكبر سناً والأبطأ ذلك. وهناك أيضاً فترة راحة فيما يخص جلب الأشياء. اليوم المقرر لكرتون البيض ليس هو اليوم الحقيقي ولكنه في اليوم الذي قبله يكون من الضروري جداً، قبل أن يكون من الكارثة الحقيقية أنه ليس معك. ثم، وحتى ذلك الحين، أصدر بعض المعلمين أحكاماً عن الأمهات اللواتي ينسين. قد يجلبن كرتوناً إضافياً أو يستلمونه من بعض الأمهات الأخريات، المتذكّرات، اللواتي هن دائماً مبكرات.

هناك قصة عن سجين في الكاتراز كان يقضى ليلته في الحبس الانفرادي، وكان يُسقط زراً على الأرض ثم يحاول العثور عليه ثانية في الظلام. كل ليلة، كان يقضيها على هذا النحو، وهو ينفق الساعات حتى الفجر. ليس لدي زر، أما من جميع النواحي الأخرى، فليالينا هي نفسها.

## استبيان عن الشخصية

١. أستمتع بالإحساس بالسرعة في السيارة.
٢. يعرفني الآخرون بالساعات الطويلة التي أبقاها.
٣. أنجذب إلى ألعاب الحظ.

٤. تجعلني الحفلات عصبية.

٥. أكل أسرع من الآخرين.

٦. يدعونني الأصدقاء بالحساسة.

٧. أفضل الأنشطة التي داخل المنزل.

٨. أخاف غالباً، أني قد لا أرقى إلى مستوى مواجهة تحديات الحياة.

٩. أود أن أتعلم كيف أطيّر بطائرة.

١٠. أكون أحياناً غير مرتاحة دون سبب واضح.

لا يزال هناك مثل هذا العوج في قلبي. وقد ظننت أن حبي كثيراً لشخصين يمكنه أن يصلح منه.

ماذا يقول أناس اليوغا: لا شيء من هذا عادي، لو تمكنت فقط أن تحضره.

حسناً إذن، وهذا الشيء الذي يسدّ البالوعة. أدخل يدي في الماء العكر، أتمس المجرى. عندما أسحبه إلى الخارج، تزد يدي بالشحوم.

زوجي يمسح الطاولة. ونتف من اللحم تعلق بالصحون، مندبل مبلل يعوم في المرق. في الهند، كما يقولون، هناك رجال يأكلون الهواء فقط.

أعطى شخص ما لابنتي عدة الطبيب. فأخذت بعناية تقيس درجة حرارتها، وتلف ربطة قياس الضغط حول ذراعها. ثم تفكها وتفحصها. «هل تريد أن

تصبحي طبيبة عندما تكبرين؟» سألتها. فتطلعت في وجهي باستغراب وهي تقول. «أنا طبيبة بالفعل».

أود أن أترك لأجلها كل شيء، ساعات وحدتي، والكتاب الباهر، الطابع البريدي الذي يشبهني، ولكن فقط إن كانت مستعدة للموافقة على أن تستلقي بهدوء معي حتى تبلغ الثامنة عشرة. إذا استلقت بهدوء معي، إذا أمكنني أن أدفن وجهي في شعرها، نعم، ثم نعم.

## تقييم الطالبة:

هي معلمة جيدة، ولكنها حكاة جداً.

لا يمكن لأحد نعتها بالمنظمة.

يبدو أنها تهتم بطلابها.

وهي تتصرف كما لو كانت الكتابة بلا قواعد.

«أين هو المضحك في هذا؟» يقول زوجي، وهو يضغط جهاز التحكم عن بعد. «هات لي المضحك في الأمر».

ما قاله كيتس: لا يوجد شيء من قبيل أن العالم أصبح مكاناً سهلاً كي تُصون روحك فيه.

أخبرتني الجليسة الإيطالية الجميلة أنها أنهت علاقتها مع صديقها. أنا أعرفه، هو موسيقي شاب وجاد كان يعشقها. «وما الذي فعله؟» أقول لها. أعدت لنفسها كوباً من الشاي. وأضافت «لقد بكى كالمهرج».

عندما تأتي ابنتي إلى المنزل، وأصابها حمراء وسوداء بشكل لا يُمحي. يقول لها زوجي «انظري إلى يديك! ماذا حدث لهما؟». فتتطلع إلى يديها. «أعتقد أنهما من مسؤوليتي» تقول له.

«هل الحفلات مملة جداً دائماً؟» أسأل زوجي ونحن نقف عند آلة البنك، كي نسحب المال لجلسة الأطفال. يضع الفواتير في محفظته. ويقول لي «كانت تلك حفلة بـ ٢٠٠ دولار».

يقول البوذيون إنه قد تتحقق الحكمة بالوصول إلى ثلاث علامات. الأولى هي فهم غياب الذات. والثانية هي فهم كون كل شيء مؤقتاً. والثالثة هي فهم الطبيعة غير المرصية للتجربة العادية.

«كل شيء له عينان سيفقد البصر»، يقول الرجل على شاشة التلفزيون. وبدا موثوقاً. يعلو شعره قليل من السواد. يشبه صوته صوت أولئك الذين يوزعون المنشورات في مترو الأنفاق، لكنه لم يتحدث عن الله أو الحكومة.

«متى يأتي الجميع؟» تقول ابنتي. «أليسوا قادمين؟» ثم تجر بيت عرائسها خارج غرفتها وتبدأ بترتيب وإعادة ترتيب الكراسي بداخله. كان من الصعب جعلها كما ينبغي أن تكون علي ما يبدو. أحدها دائماً منحرف. وهي منظمة جداً. يا لفتاتي الصغيرة. منظمة ودقيقة. تضع ديك الحبش الصغير بعناية في وسط الطاولة الصغيرة. كان بلون بني ذهبي. وقد نحت له شخص ما جوانح مضبوطة. لماذا؟ أتساءل. لماذا على كل شيء أن يكون قد بدأ للتو؟ «عجّلي»، كانت تغغم وهي تعمل. «أسرعي أسرعي!»

صار الرجل الموثوق يتحدث عن السماوات الآن، وعن تحركاتها الأكثر تدميراً. يُظهر الفاصل الزمني حقلاً هالكاً من النباتات، وأمّاً وطفلها في مهب موجة من الضوء الأحمر. شيء بعيد وغير مفهوم تماماً هو الملام في ذلك. ولكن الخلاف ضده مشجع. وفلكي حتى.

**ومع ذلك، لن أكون سعيدة حتى أعرف اسم ذلك الشيء.**

هناك نصيحة تُوجّه للزوجات منذ حوالي العام ١٨٩٦ وهي أن القراءة العشوائية للروايات تُعدُّ واحدة من أكثر العادات الضارة التي يمكن أن تكتسبها المرأة المتزوجة. فإلى جانب الآراء الخاطئة عن الطبيعة البشرية التي تشيعها... تنتج حالة من عدم الاكتراث بأداء الواجبات المنزلية، واحتقاراً لوقائع الحياة اليومية.

صحيح أنني أصبح معتوهة في محل البقالة. أكتب القوائم التي أنساها، وأشتري الأشياء التي لا أحتاجها أو التي لدي بالفعل. وفي وقت لاحق، سيقول زوجي، لم تجلبي ورق التواليت، لم تجلبي الكاتشب، هل أحضرت ثوماً، وسأقول، كلا، كلا، لقد نسيت، أسفة، هناك بعض حلوى بترسكوتش وبعض عيدان الأسنان وبعض من مزيج الويسكي الحامض. لكني وابنتي أقف الآن مرتجفة أمام ثلاجة اللحوم. «أشعر بالبرد»، تقول لي. «لماذا لا نذهب؟ لماذا علينا أن نقف هنا؟»، «هناك نوع من اللحوم من المفترض أن أشتريه. نوع يلزمني في عمل طبق باللحم». «سنذهب قريباً» أقول لها. «انتظري قليلاً. دعيني أفكر للحظة. أنت لا تدعيني أفكر».

حديثاً جداً صار يعاودني هذا الحلم المتكرر: وفيه ينفصل زوجي عني في إحدى الحفلات وهو يقول: سأخبرك لاحقاً. لا تلحي علي. ولكني عندما أخبره بذلك، يصير نكداً. ويقول «نحن متزوجان، أتذكرين؟ لا أحد ينفصل عن أي أحد».

«أنا أحب الخريف»، كانت تقول. «انظروا إلى أوراق الخريف الجميلة. بدا الأمر وكأننا في الخريف اليوم. هل الخريف هو الوقت المفضل لديك من العام؟» تتوقف عن المشي وتتمسك بكفي. «أمي! أنت لا تلاحظين. أنا أستخدم كلمة جديدة. أقول خريف الآن بدلاً من موسم سقوط الأوراق».

صادفت أحد المعارف في الشارع، شخص لم أره منذ سنوات. كنا صغاراً عندما عرفته. كان يقوم بتحرير مجلة أدبية وأنا أكتب له في بعض الأحيان. وكانت لديه دراجة نارية ولكنه تزوج في وقت مبكر، وكلا الأمرين كان يبهرني. هو لا يزال وسيماً جداً. ونحن نتحدث، اكتشفت أن لديه الآن طفلة أيضاً.

«أعتقد أنه فاتني كتابك الثاني» قال لي.

«كلا»، رددتُ قائلة. «ليس هناك واحد».

بدا غير مرتاح. كلانا كان يحسب السنوات أو ربما كنت  
أنا فقط.

«هل يحدث شيء ما؟» قال متكرماً بعد برهة.

«نعم»، شرحت له.

في تلك الليلة، طرحت خطتي القديمة لأصير وحشاً  
فنياً. «تلك طريق لم تسلكيها» قال زوجي.

خطرت لي هذه الفكرة في منتصف الليل، وهي أنني ربما أتمكن من التوقف عن العمل عند رائد الفضاء الوشيك، وأحصل على وظيفة لكتابة ورق كعك الحظ بدلاً من ذلك. يمكنني محاولة أن أكتب شيئاً أمريكياً حقاً. وبالفعل، دونت سريعاً عدداً قليلاً منها.

## الأشياء تخلق السعادة .

يسرّ الحيوانات أن تكون ذات فائدة.

مدنك ستتألق إلى الأبد.

الموت لن يلمسك.

بعثت بها للفيلسوف. فكتب راداً على الفور. أنا مهتم بتمويلك. ولكن ليس لدي سوى ٢٧ دولاراً بعد التحقق من حسابي.

في صباح اليوم التالي جاء رجل ليعاين الشقة. وجلب كلبه معه. «ابحث!» قال للكلب. «اطلب! اسع!» ولكن الكلب اكتفى بالجلوس، والنظر إليّ.

بعد أسبوع، دعوت الرجل مرة أخرى. قدّمت له الشاي والكعك. «إليك ما ستفعلينه»، قال لي: «ضعي السّم على الفراش، ثم على حواف النوافذ، وفي المقابس الكهربائية. ثم اذهبي للنوم في سريرك.»

ولكن الصبيان بالطابق العلوي كانوا قد عرفوا كل شيء عن ذلك بالفعل. «هل نعطيك نصيحة صغيرة؟» قالوا لي. «تخلصي من كل ما لديك.»

قرأت مرة مقالاً كتبه امرأة تعيش لوحدها كانت تعاني منها أيضاً. تحدثت عن كم هو محبط ألا يوجد أحد لمساعدتها في جميع أعمال الرش والغسيل والطبخ وتجهيز الأمتعة. كانت قد أنفقت كل أموالها، ولم تحظ بموعد منذ سنوات. أريتها لزوجي. «ذلك صحيح. نحن محظوظان» قال لي.

بعد أسابيع قليلة، أرسلوا من مدرستها ملاحظة عن القمل إلى البيت. تقود الأمهات سياراتهن عبر المدينة قاصدات الحي الأرثوذكسي لرؤية لاقطة الصواب (7). وهي تتقاضى ١٠٠ دولار عن كل رأس. هي دقيقة للغاية، كما تدعي الأمهات. وتستحق كل بنس.

## ولكن زوجي دقيق جداً أيضاً. يمشط لنا شعرنا، ثم يحمل المشط بعناية أمام الضوء.

«هل تعرفين لماذا أحبك؟» تسألني ابنتي. وهي تعوم في مياه الحمام، رأسها أبيض بالرغوة. «لماذا؟» أقول لها. «لأنني أمك» تقول لي.

هناك شريط فيديو شاهدته، لم يمكنني ألا أشاهده، يبين كيف كانت (الفئران) تتجنب السموم عن طريق تسلق الجدار، وعبور السقف ومن ثم السقوط على السرير. وواحد آخر، أسوأ، تظهر فيه امرأة تصوّر نفسها وهي تنتظر مستيقظة طوال الليل بجانب سرير ابنتها وهي تمسك بمزيلة الوبر.

## ما قالته سيمون فيل (8): الانتباه دون شيء هو أرقى صورة للصلاة.

رائد الفضاء الوشيك يتصل بي في كل وقت الآن للحديث عن مشروعه. «أعتقد أنه سيكون من أكثر الكتب مبيعاً» يقول لي. ويضيف «مثل ذلك الرجل. ما اسمه؟ ساغان (9)؟»

«كارل؟»

«كلا» يرد. «ليس هو. بل شخص آخر. سأذكره.»

بعد بضع ليال، آمل سراً أن أكون عبقرية. وإلا لماذا لا يمكن لكمية من الحبوب المنومة أن تملأ ذهني؟ في الصباح تسألني ابنتي ما هي السحابة ولا أستطيع أن أعرف.

يستمتع زوجي بسَمَاعاته إلى سلسلة من المحاضرات بعنوان «الحاضر الطويل». لفترة طويلة، أسمع هذا الاسم دون الاستفسار عنه أكثر. بدا لي عبارة مفيدة ولكنها غير دقيقة على غرار «الوضع البشري» أو «حياة العقل» أنا مندهشة لمعرفة أنه في الواقع يعود لمنظمة تسعى لتصحيح الأخطاء في العالم. الدراسة الموجزة لموقعها على الإنترنت أظهرت وجود محاضرات حول مواضيع مثل تغيّر المناخ وذرورة النفط. وعلى نحو ما افترضت أن ذلك يعني الشعور بالحياة اليومية.

أجد بيانو رخيص الثمن وأفاجئ به زوجي. كان أحياناً ما يؤلف أغان لنا بعد العشاء. أشياء صغيرة جميلة. يشتكي الجيران إن كان ذلك بعد الساعة الثامنة. على أي حال، تدخل البق إليه أيضاً.

**مثل عربي: تكفي حشرة واحدة لتسقط بلداً.**

**مثل ياباني: حتى الحشرة التي بطول عُشر البوصة لها خمسة أعشار الروح.**

اكتسبت ابنتي الآن عادة تفقد أدراجنا لمعرفة ما إذا كان أي شيء بداخلها ذا فائدة لها. وذات يوم أنزلت العروس والعريس اللذين كانا يقفان على قمة كعكة زفافنا. ثم تجاهلت العريس ولكنها وضعت العروس على الرف في غرفتها بين الخيول الوردية البلاستيكية بمعارفها الطويلة البناتية. كان ذلك امتناناً رقيقاً، أعترف بذلك، على الرغم من أن ابنتي لم تقله صراحة.

من طرائف المتزوجين لفترة طويلة. «زوجتي... لم تعد تؤمن بي» يقول صديقي بتلوحة صغيرة من يده. يضحك الجميع. كنا معاً نتناول وجبة العشاء. تمرر زوجته لي شيئاً معقداً ومغريباً قامت بتحضيره. كان لذيذاً بشكل لا يصدق.

**هل أنت خائفة من الذهاب إلى طبيب الأسنان؟**

## ليس أحياناً بل دائماً.

أجيب بـ«أحياناً» ولكن يبدو أنهم يدفعونني إلى «دائماً» يتحدث الطبيب معي بلطف، يتفحص فمي بأصابعه الناعمة. تحاول المساعدة إجراء محادثة عابرة بسؤالٍ كم طفلاً لدي. «واحدة» أجيبها، فتتطلع إلي بدهشة. «ولكن سيكون لديك أخرى؟» تتساءل وهي تشطف الدم من الحوض. «كلا، لا أظن ذلك»، أقول. فتَهزُّ رأسها وترد «يبدو من القسوة أن يكون لديك طفلة واحدة فقط. لقد كنتُ طفلة وحيدة، وكان ذلك قاسياً».

## مَثَلٌ لبناني: لبق الفراش مئات الأبناء ويعتقد أن عددهم قليل جداً.

«لا تخبري أحداً بشأنه»، تحذّرني الشابة. «ليس إن أردت يوماً أن يزورك أحدهم مرةً أخرى». وتعطيني بعضاً من الأكياس البلاستيكية الخاصة التي تغلق بسوستة ويأحكام. في الليل، يمكن أن نسمع الأكياس تتحرك ونحن نسهر في السرير. المهم في الأمر هو أنه إذا فتح أحدها، فسيتلوث كل شيء بالداخل. قبل أن يغادر المنزل، كان علينا طهي ملابسنا في قدر خاص. وأي شيء آخر غير ما نرتديه يجب على الفور أن يُوضَّب في حقيبة توصل بعدها. «نحن نعيش كرواد فضاء» يقول زوجي وهو يزحف إلى جانبه من السرير.

درب رائد الفضاء ليس مسيراً سهلاً ومظفراً إلى المجد. فعليك فهم المعنى ليس في الفرحة فقط بل في الحزن أيضاً، قبل أن يُسمح لك بالصعود إلى مقصورة المركبة الفضائية. هذا ما قاله أول رجل يصعد الفضاء.

توضح امرأة في الملعب معضلتها. لقد وجدت وزوجها منزلاً أخيراً، من الحجر البني بأربعة طوابق وحديقة، مُصانة تماماً، عند أروع المباني، في أقل المناطق التعليمية إثارة للقلق، ولكنها وجدت أنها تنفق الآن الكثير من يومها في طابق واحد تبحث عن شيء كان في الواقع قد تُرك في طابقٍ آخر.

أقضي الآن ساعات وساعات في الغسيل، أقلص حجم كنزاتنا الصوفية وأنتف قراء حيواناتها. ذات يوم تُسيت ووضعت بطايتها بالغسالة. وعندما مددتها لها بكت. «كان ذلك أفضل شيء عندي»، قالت. «لماذا أفسدت أفضل شيء عندي؟»

البقاء على قيد الحياة في الفضاء هو مسعى يمثل تحدياً. كما يشير تاريخ الحروب الحديثة، فقد أثبت الناس عموماً أنهم غير قادرين على العيش معاً والعمل بسلام على مدى فترات طويلة من الزمن. لا سيما في الأوضاع المعزولة أو الضاغطة، وأولئك الذين يعيشون في أحياء لصيقة غالباً ما يستشري بينهم العداء.

**لا تطبخي، لا تضاجعي ، ماذا تفعلين؟ لا تطبخي، لا تضاجعي، ماذا تفعلين؟**

**تساءل أينشتاين ما إذا كان القمر سيوجد لو لم ننظر نحن إليه.**

كانت لمحطة المراقبة الأرضية الروسية جملة تقليدية تنهي بها البث إلى رواد الفضاء: ليبقى لا شيء منك، لا يسقط إلى الأسفل ولا يهبط كريشة (10).

**«ما أبحث عنه» يخبرني رائد الفضاء الوشيك، «هو الحقائق المثيرة للاهتمام».**

كان فلاديمير كوماروف طيار المركبة سيوز ١، وهي سفينة فضاء كانت تعاني من مشكلات فنية منذ البداية. منذ الأسابيع التي سبقت الإطلاق، كان رائد الفضاء مقتنعاً أن هذه ستكون مهمة مميتة، ولكن الساسة الروس طوحوا بعيداً بالتقارير الهندسية. وفي اليوم المحدد، كان كوماروف ذو الوجه المتجهم قد أوثق في المركبة الفضائية وأطلق في المدار. وعلى الفور تقريباً بدأت الأمور تسوء. فشل الهوائي في الارتفاع. ثم تعطلت اللوحة الشمسية، ما جعل المركبة غير متوازنة وتضعب الملاحة فيها. أجهضت المراقبة الأرضية المهمة مستشعرة وقوع كارثة محتملة، وحاولوا توجيه كوماروف عائداً. ولكن بدخوله مجدداً الغلاف الجوي، بدأت المركبة الفضائية تدور بعنف. كافح كوماروف للسيطرة عليها، ولكنه لم يستطع ذلك.

أثناء سقوطه الرهيب الطويل، اتصل سياسيُّ بكوماروف ليقول له إنه يُعَدُّ بطلاً. ثم جاءت زوجته على الخط وتحدث الزوجان عن شؤونهما وقالوا وداعاً. وكان آخر شيء أمكن سماعه هو صراخ رائد الفضاء من الغضب والخوف فيما تندفع سفينته نحو الأرض. تدمرت الكبسولة على الفور إثر الاصطدام، ثم اشتعلت فيها النيران. لم تكن هناك جثة يمكن انتشالها. وأعطيت أرملة كوماروف عظمة كعبه المتفحمة.

لكن بقاء الرواد أحياء على المدى الطويل في بيئة الفضاء يخلق مخاطر أخرى أيضاً. بعض من أصعب التحديات قد تكون في واقع الأمر نفسية. والناس الذين يدرسون مثل هذه الاحتمالات يتطلعون إلى أنواع أخرى من دراسات العزلة بحثاً عن أدلة. قد تمنحنا سجلات مستكشفي القطب لمحطة أفضل عما قد يكون عليه البقاء في الفضاء لفترات طويلة.

على متن بيلجیکا BELGICA، قبالة القارة القطبية الجنوبية، في العشرين من مايو سنة ١٨٩٨، كان المستكشف فريدريك كوك محاصراً مع رجاله على متن سفينة يكسوها الثلج. وقد كتب في مذكراته:

**لقد تعبنا من صحبة بعضنا البعض، كما تعبنا من الرتابة الباردة لليل المظلم، ومن التشابه غير المستساغ لطعامنا. تعبنا جسدياً وعقلياً، وربما أخلاقياً، لذا، نحن مكتئبون، ومن خبرتي السابقة... أعرف أن هذا الاكتئاب سيسوء.**

«سوف نتجاوز هذا الذي يحدث» أقول لزوجي: «نحن نفعل ذلك دائماً» فيومئ برأسه ببطء. أستلقي على الأريكة في متحنى ذراعه. ملابسنا تفوح برائحة طهيها.

نتناوب في اصطحاب ابنتنا في رحلات. ويبقى الآخر ليرش المنزل بالسّم مرة أخرى. القمل، هو ما كانت تُظنه. لا أنا ولا زوجي نستطيع الحفاظ على الأسرار، ولكننا حافظنا على هذا السر، نعم، حافظنا عليه. وقد تعلمنا ألا نجفل عندما يقلق الناس بصوت عالٍ من وجود حشرات البق. نحن لا نكاد نخرج وإذا فعلنا فنحن نطبخ كل جزء من ملابسنا لساعات حتى لا نعطي فرصة نقلها لأحد. الشتاء يجعل الأمر صعباً. قبل أن نغادر المنزل، يجب علينا أن نعدّ الأوشحة والقفازات، والأحذية والمعاطف. عندما يتوقف المؤقت، نخرج جميع الملابس من الوعاء ثم ومن دون الجلوس على الكرسي أو السرير، نرتدي الملابس ونغادر بأسرع ما يمكن.

في تلك السنة وصلتنا بطاقات التهئة بعيد الميلاد من أقاربه، بعضها بأحرف العائلة مدسوسة بالداخل. «س» حصل على ترقية ويعمل حالياً نائب رئيس

قسم التسويق. «ت» أنجبت طفلاً جديداً وأنشأت نشاطاً تجارياً في مجال التنظيم يسمى «التصنيف!». «ف» و«ل» توقفا عن تناول الأرز والسكر والخبز.

**لم يدعني زوجي أكتب بطاقة مماثلة. وأرسلنا صورة لنا ونحن نبتسم بدلاً من ذلك.**

## **أيها الأقارب والأصدقاء،**

إنها سنة البق. وهي سنة الخنزير. إنها سنة خسارة المال. وهي سنة المرض. والسنة التي دون كتاب. السنة التي دون موسيقى. وهذه سنة الدخول في سن الخامسة، والتاسعة والثلاثين، والسابعة والثلاثين. وهي سنة العيش بطريقة خاطئة. هذه هي الطريقة التي سوف نتذكرها بها، فيما لو حصل وانقضت.

## **مع الحب وأمنيات الميلاد.**

عندما كنا في زيارة والديه، حاولت ابنتي تعلّم السباحة في حوض السباحة الداخلي. أشاهد وجهها الجاد المقطّب، عينيها المغمضتين، وهي تواصل التجديف، ضربة، ضربتان. بعد بضعة أيام، وصلت إلى الخمسين. ثم عاد زوجي من بروكلين، وأصرّت على أن نهرع إليه مباشرة من الحوض إلى المطار. ولكنها عندما وصلنا إلى هناك، لم تفعل. بقيت صامتة، أحس بالاستياء من كل هذه الضجة التي طلبت إحداثها، وخيبة الأمل الكبيرة منها. كان زوجي يغط في النوم على كرسي ونحن نتداول. لقد ظل مستيقظاً طوال الليل، يرش السّم. قالت والدته، مشرقة العينين، وهي تروضها بقرب الماء. «أسبحي لمرة واحدة، وستسبحين مدى العمر».

**خبرة فكرية من الرواقيين. إن ضجرت من كل ما تملك، فتخيل أنك فقدت كل تلك الأشياء.**

من الممكن أني أصبحت غريبة الأطوار جداً ومنتقدمة في السن كي أدرس. ها أنا أهرج في الهوامش عن استعمال أدوات التعريف والنكرة، وعن وجهة النظر. فكّر في مسافة المؤلف! من الذي يتحدث هنا؟

**صديقتي التي تدرّس الكتابة تجفل قافزة وهي تقيّم القصص وتطبع الشيء نفسه مراراً وتكراراً.**

**أين نحن من الزمان والمكان؟**

**أين نحن من الزمان والمكان؟**

قررت أن أدع طلابي يقرأون أساطير الخلق. والفكرة هي أن نعود إلى البداية. في بعضها، يُصوّر الرب بمثابة الأب، وفي حالات أخرى، كأم. عندما يكون أباً، يقال إنه موجود في مكان آخر. وعندما يكون أمّاً، يقال إنها موجودة في كل مكان.

**الأمر مختلف، بالطبع، مع وحوش الفن. هم دائماً في مكان آخر.**

كان من الصعب جداً أن تصل إلى ريلكه. لم يكن لديه منزل، ولا عنوان يمكن أن تجده فيه، كان بلا سكن ثابت أو مكتب. وكان دائماً في طريقه عبر العالم ولا أحد -حتى هو نفسه- يعرف سلفاً الاتجاه الذي سيسلكه.

**هذا وفقاً لستيفان زفايغ، أحد أصدقائه المقربين.**

كان الفيلسوف الذي يسافر إلى جميع أنحاء البلاد، ويعطي المحاضرات في الكليات. قد أرسل لي كتابه الجديد. وعنوانه مزاج Stimmung الذي يشير إلى

الحالة الذهنية التي تسبق انهيار الفصام. والتي تكون مصحوبة بما يعرف باسم «نظرة الإمساك بالحقيقة».

يبدو كل شيء مشحوناً بالمعنى. وعبارة «لقد لاحظتُ بشكل خاص» هي الجملة الملازمة لأولئك الذين يختبرونها.

أعتقد أن الفيلسوف نال شيئاً من الشهرة الآن. تأتي الفتيات مشرقات العيون إلى محاضراته وهن يرغبن في التحدث إليه عن كيف أن العالم يبدو ربيعاً كورقة. وهو لا يخرج معهن. كان يحجز نفسه لمن تعرف كيفية زراعة حديقة.

أواصل نسيان الحصول على نظارات. حتى يكاد ذلك يصيب زوجي بالجنون. أسأل صديقتي الأكثر أناقة أن تأتي معي لاختيارها. يريد البائع مني شراء تلك الزرقاء اللامعة. الموضة المتقدمة، كان يدعوها. تضحك صديقتي. «لا أظن أنها تناسب طريقة لبسك». وكيف ألبس؟ أتساءل. مثل سائق الحافلة كان جوابها.

**ثلاثة أشياء لم يقلها أحد أبداً عني:**

**يمكنك جعل الأمر يبدو سهلاً جداً.**

**أنت غامضة جداً.**

**تحتاجين إلى أن تأخذي نفسك أكثر على محمل الجد.**

**أحصل على النظارات التي هي من موضة قديمة قليلاً.**

**إن كانت عيناك سليمتين، فسيماً الضوء جسمك كله.**

بعد بلوغها سن الخامسة بقليل، بدأت ابنتي في الإدلاء باعترافاتها لي. ويبدو أنها تحسب أفكارها مثل أفكار المرة الأولى وتزيد الغفران. أعتقد أن عليها أن تكون كاثوليكية في نهاية الأمر. فكرت في الدوس على قدمها، ولكني لم

أفعل. حاولت أن أجعلها غيورة قليلاً. تظاهرت أنني غاضبة منها. «لدى كل شخص أفكار سيئة»، أقول لها. «حاولي فقط عدم تنفيذها».

في الليل وقبل أن تذهب إلى السرير، تفرجنا معاً على صور لحيوانات لطيفة على شبكة الإنترنت. يُظهر لي زوجي كم تعود الصورة بعيداً إلى الماضي القديم، إلى قط كبير قبيح يقول: أيمكنني الحصول على شطيرة اللحم والجبين؟

ولكن ابنتي لم تنبهر. وقالت «متى يمكننا رؤية حيوانات حقيقية؟». كانت تريد كلباً. قررنا أنها يمكن أن تحصل على قط في عيد ميلادها. وهو أفضل للمدينة، كما يقول زوجي. لماذا نجعل الكلب بائساً؟

## تأتي إليّ أحياناً في الليل لتشكو من رؤية أشياء حين تغلق عينيه. شرائط من الضوء، كما تقول، ونجوم.

اعتاد زوجي مناداتي بالزوجة الغريبة Bizarro. لأنني عندما قرر التوقف عن الشراب تحدثت معه كي يقلع عنه، ولأنني قلت مرة إنه بدأ مثيراً وهو يدخن، ولأنني سأمنحه استمناً في أي وقت يريده، وفي الغالب حين أكون متعبة جداً كي أضاجعه، وأيضاً لأنني أقول له دائماً إنه قد يستقيل من عمله إن كان يرغب بذلك وسنذهب إلى مكان رخيص ونعيش على الأرز والفاصوليا مع طفلتنا.

لم يصدقني زوجي في ذلك الجزء الأخير. ولماذا عليه ذلك؟ لقد أنفقت مرة ١٣ دولاراً على قطعة من الجبن. وكثيراً ما كنت أتصفح كتالوجات خاصة بالأغنياء.

لكنني في الآونة الأخيرة صرت مثل وجودية في فيلم سينمائي. تباً لهذا القرف البورجوازي، يا عزيزي! دعنا نكن أنقياء القلب مرة أخرى!

تناولت الغداء مع صديقة لم أرها منذ سنوات. كانت تطلب أشياء لم أسمع بها أبداً من قبل، وتعيد قطعة جيدة من السمك. أحدثها عن مخططات مختلفة لاستعادة حياتي. «أنا أفهمك تماماً»، ترد قائلة.

أقضي الكثير من الوقت على الإنترنت في محاولة لشراء بيت (بنغلو) قشبي، متداع ومتروك. حالما أجد واحداً (والمال لشرائه)، فعشرة من الأصدقاء قادمون للبقاء فيه معنا طيلة الصيف. نوعاً من جماعة، دون عقاير الهلوسة ومبادلة الشريك. زوجي لم يتأثر بمخططي. «لا أرى كيف سيؤثر ذلك عليّ حقاً»، يقول. «لا يزال عليّ الذهاب إلى العمل كل يوم».

وجدنا شقة أخرى في نهاية المطاف. التوضيب ملحمة، دارت لأسابيع وأسابيع. في اليوم الأخير، جاء الفيلسوف كي يساعدنا في سحب البيانو للخروج إلى الشارع. وضعنا علامة عليه. لا تأخذه. في مصعد المبنى الجديد، تضغط ابنتي زر الطابق الحادي عشر. «إذا شب حريق، فعلينا أن نأخذ الدرج»، أقول. «ولكن ماذا لو كان هناك طوفان؟» سوف لن يحدث. أقول لها، ولست أكذب. ففيما مضي لم يحصل ذلك.

## في بعض الأحيان على منصة مترو الأنفاق أستمر في التمايل، متخيلة إياها بين ذراعي.

اصمتي يا طفلي الصغيرة، ولا تبكي، ماما ستغني لك تهويدة، وإذا كان ذلك الطائر المحاكي لا يغني، فسيشتري لك باباً خاتماً من الماس. ماما، دادا، آه آوه، كرة. ليلة سعيدة يا شجرة، ليلة سعيدة يا نجوم، ليلة سعيدة يا قمر، ليلة سعيدة يا لا أحد. طوابع البطاطا، وسلاسل الورق، والحبر غير المرئي، كعكة على شكل زهرة، كعكة على شكل حصان، كعكة على شكل كعكة، صوت داخلي، صوت خارجي. إذا رأيت كلباً مؤذياً، ابقني واقفة مثل شجرة. قذائف محار وزجاج البحر، الجزر، تيار تحتي، والآيس كريم، والألعاب النارية، وبدور البطيخ والعلكة المبتلعة، وأشجار اللبان والأحذية والسفن وختم الشمع، والملفوف والملوك، التحدي المزدوج، حساء الأبقدية، اسمي أليس واسم صديقي هو أندي، نحن من ولاية ألاباما، نحن نحب التفاح، اسمي أليس وأريد أن أعب لعبة الحب. الحشرات المضيئة، الشهب، حصان البحر، السمكة الذهبية، الجرابيع تأكل صغارها، من فضلك، بلا زبدة الفول السوداني، يطلب توقيع ولي الأمر، # ١ أمي، اظهر وقل، الحقيقة أو التحدي، خبني، وأبحث، الضوء الأحمر، الضوء الأخضر، ي رجي وضع قناعك الخاص قبل المساعدة، الرماد، الرماد، نحن نسقط جميعاً، كيف تُبقي مدفأة المنزل مشتعلة، ليلة موعداً، ليلة الأسرة، ليلة ليلة (11)، قد أعود إلى البيت بحجر ناعم مستدير

صغير كالعالم وكبير كأنه وحده. توقف اسقط، دحرج. التحايا، قلب ويلبر  
طافحاً بالسعادة. أغراض عيد الحب الورقية، الإسمنت المطاطي، أرجوك كن  
لي، الدجاج بمئة طريقة، السماء تقع. الاحتكار، الاحتكار، الاحتكار، كوني أنتِ  
الكشتبان، ماما، وساكون السيارة.

ونحن نسير إلى المنزل من محل البقالة، وأكياس البلاستيك التي أحملها،  
ثلاثة في يد، تلتوي على معصمي. أتوقف محاولة فكها. هناك شريط أبيض  
على المعصم الآن حيث هرب الدم. «مامي»، تقول لي: «سأساعدك. مامي،  
توقفي. مامي، دعيني ألقها!» وأدعها تلف الأكياس.

**ثلاثة أسئلة من ابنتي:**

**لماذا يوجد الملح في البحر؟**

**أستموتين قبلي؟**

**هل تعرفين كم عدد كلاب جورج واشنطن؟**

**لا أعرف.**

**نعم. أرجوك.**

**.٣٦**

كسرت ابنتي مفصلي معصميتها بعد أن قفزت من الأرجوحة. صديقها الذي في الخامسة، طلب منها أن تقفز. أعدكُ ألا شيء سيحدث قالت لي. ولماذا تعد بذلك؟ أخذت في العويل لاحقاً في المستشفى.

لقد كنا من قبل هناك ذات مرة، عندما حشرت خرزة بلاستيكية في أنفها بطريق الخطأ. حاولتُ أن أخرجها بالملقط بينما يحدثني زوجي عبر الهاتف، ولكنها توغلت أكثر. أخذ زوجي سيارة أجرة من المدينة للقائنا هناك. بكت في الطريق إلى المستشفى وانتحيت. «هل فعل أحد ما شيئاً كهذا من قبل؟ هل فعل طفل فيما مضى شيئاً مثل هذا من قبل؟ في أي وقت مضى؟» في غرفة الطوارئ، جثمتنا بسخف على حافة مقاعدنا، منتظرين أن يتم استدعاؤنا. مرت ساعات. خرزة بجوف الأنف تنال أدنى علامة على مقياس تعيين الاستعجالية.

لاحقاً قال زوجي: «كان عليّ تذكّر ذلك. يفترض بك أن تفعل ذلك فقط إذا استطعت البقاء هادئة جداً. أكنت هادئة جداً؟»

هذه المرة كانت تنتحب بهستيريا بحيث منعتهم من إجراء أشعة X لمعصميتها. قام الفني بتصوير يدي اليسرى ليبين لها الأمر. وحمل الفيلم إلى الضوء، ونظرنا جميعاً إليه. ها هو العظم، صُور مباشرة مع الفراغ، والخاتم الصلب، واللحم الغائم. فكرت في صبي التقيته ذات مرة على متن حافلة، الذي قال لي إنه كان عالماً مسيحياً. وقال إنهم يؤمنون بالمثالية، وهو ما يعني أنه ليس من حقيقي سوى الروح. وقال إنه سقط مرة قبالة الألعاب الرياضية في المدرسة وظنوا أنه قد كسر رجله، ولكنه في الحقيقة لم يكسر أي عظم ولم يحس بالألم لأنه لا وجود لأي شيء كالعظام والألم، بل العقل فقط الذي يمكن ألا يشعر بشيء. تذكرت أنني أردت أن أكون عالمة مسيحية آنذاك. ولكن ذلك تلاشى بمرور الوقت.

بعدها، وأنا غير مصدقة، أعطوها المورفين. وبدأت تهذي عن الكعك. وكيف ستنال دزينة منه كمكافأة على هذا ثم ستأخذ قزمة من كل واحدة منها.

أخذنا ابنتنا إلى مكتب الطبيب لعمل الجبائر. بعد أن قام بتجبيرها، وحذرنا من عدم إسقاط أي شيء بداخلها. قال لها «إذا قمتِ بذلك، سيكون عليك العودة وإزالتها، ثم نضعك مرة أخرى تحت التخدير». ثم غادرنا المكتب.

سقط شيء في جبيرتي.

ماذا؟

لا أعرف.

هل أنت متيقنة من ذلك؟

كلا، ربما. ربما أظن ذلك فقط.

هل تتخيلين ذلك؟

كلا، بل شعرت به.

أشعرت به؟

ربما.

ماذا كان ذلك؟

لا أعرف. شيء ما.

ما هو؟

لا شيء، على ما أعتقد. ربما كان شيئاً ما.

ماذا؟

لا شيء. كلا، شيء ما.

نغسل شعرها في وعاء، نحاول حك معصمها بعود.  
إنه الصيف وهي تبكي لأنها تريد أن تسبح.

ما قاله فيتجنشتاين: ما تقوله، تقوله في هيئة. ولا  
يمكنك أن تقول أي شيء خارج تلك الهيئة.

تركناها تنام في غرفتنا ذات ليلة لأن جهاز التكييف أفضل. تكوّمنا جميعاً في السرير الكبير. كان لجبيرتيها رائحة حيوانية عفنة. جلبت المصباح الليلي الذي يصنع نجوماً وهمية ووضعت على الطاولة بجانب السرير. قريباً سينام الكل ما عداي. أخدم في السرير مستمعة إلى هدير جهاز التكييف وصوت تنفسهما الناعم. رائع حقاً. آتياً من بحار مظلمة، هذا.

في ذكرانا السابعة، يعزف لي زوجي أغنية، ولكنها كانت حزينة جداً لأسمعها. كانت عن الزواج ومن سيغادر أولاً. أهدنا سيموت بين هذه الأحضان، كانت اللازمة.

من الصعب تصديق أنني اعتدت أن أعتبر الحب عملاً حساساً. ذات مرة عندما كان لا يزال شاباً، رأيت قليلاً من فروة رأسه تظهر من خلال شعره وكنت خائفة. ولكنها كانت مجرد خصلة شعر عبيدة. الآن في بعض الأحيان تظهر بادية حقاً، لكنني أشعر بالحنان فقط.

**إنه يفتقد البيانو، علي ما أعتقد. لكنه لا يتحدث عن ذلك. أعطيه تسجيلاً لأديسون وهو يشرح فونوغرافه.**

يتم الاحتفاظ بكلماتك في لفة من الألمونيوم وستعود مرة أخرى بتشغيل الآلة بعد أن تكون ميتاً تماماً بنفس نبرة الصوت التي تحدثت بها إليها... هذه الأداة بلا لسان أو أسنان، ودون حنجرة أو بلعوم، ومن مادة خرساء بكماء، ومع ذلك تقلد نبرة صوتك الخاصة، وتحدثت بها، تنطق كلماتك، بعد قرون من تحولك إلى غبار وسوف تكرر ذلك مراراً وتكراراً، إلى جيل لا يمكنه أن يعرفك أبداً، كل فكرة خاملة، كل وهم ولعت به، كل كلمة تافهة اخترت أن تهمس بها إلى هذا الحجاب المعدني.

سيتم الاحتفاظ بكلماتنا في ورق الألمونيوم لتستعاد بعد تشغيل الآلة، ولذا نحن نحاول بقدر ما نستطيع التحدث بلطف إلى بعضنا البعض.

عندما التقينا، كان يضع نظارات كما كان يفعل منذ خمسة عشر عاماً. وكانت لي نفس غرة الشعر التي منذ أيام الكلية. اعتدت أن أتأمر لكسر تلك النظارات سراً، ولكنني لم أخبره كم كنت أكرهها حتى اليوم الذي عاد فيه إلى البيت بأخرى جديدة.

أعتقد أنه بعد عام كامل من إطالتي شعر غرتي. حدث أن اختفت في نهاية المطاف، قال زوجي: «لظالما كرهت الغرر في الواقع».

تهز أختي رأسها في هذه القصة. وتقول «تنعمين  
بزوج لبق».

ستنتقل إلى إنجلترا. يا لزوجها النذل.

أصبح رائد الفضاء الوشيك مهووساً بالمركبتين فوياجر ١ وفوياجر ٢ والأسطوانة الذهبية. أرادني أن أكتب كل ما كان قد كتب عنها فيما مضى وأثبت ذلك في مسودة كتابه. أخبرته أنني أظن القصة معروفة جداً، وأن علينا البحث عن شيء أقل توقعاً. لكنه يهز رأسه. «أعط الناس ما يريدون. تلك هي القاعدة الأولى في العمل». كان قد جمع ثروته من بيع صاعقات الحشرات. حصلت على واحدة منها كهدية في عيد الميلاد العام الماضي. سألته وما هي القاعدة الثانية في العمل. فرد قائلاً «كوني دوماً قعالة».

أخذت أفكر في هذه القاعدة. ما الذي يمكن أن تكون عليه حياتي لو اتبعتها؟ صحيح أن رائد الفضاء الوشيك لا يضيع أي دقيقة. هناك دائماً مغلفات شوكلاته الطاقة في علبة القمامة بالحمام. وكان يأكلها بينما يجلس في المراض.

## في تلك الليلة، طلبت مني ابنتي أن أقرأ لها من كتاب أعطته لها معلمتها.

فيه تمضي الحيوانات المسماة بشكل جناسي في مغامرات متواضعة للغاية وتعود بدروس مستفادة. رُسم طفل في كرسي متحرك بشكل مدرّوس في الخلفية. تضاءبت ابنتي وأنا أنتهي منه. وقالت «احك لي قصة أفضل».

أخبرها عن فوياجر ١ و٢ والأسطوانة الذهبية. وكيف أنها كانت مثل رسائل في زجاجة، أشرح لها، ولكنها ألقيت في الفضاء الخارجي بدلاً من المحيط. اهتمت ابنتي قليلاً. وأرادت أن تعرف ما هي الأصوات التي تم تسجيلها لتسمعها الكائنات الفضائية. أجد القائمة وأقرأ لها.

## موسيقى الأجرام السماوية

### أصوات البراكين، والزلازل، والرعد

### أوعية الطين

الرياح والأمطار، الأمواج

الصراصير والضفادع

الطيور والضباع والفيلة

غناء الحيتان

صوت الشمبانزي

صوت الكلب البري

وقع الخطى، نبض القلب، صوت الضحكات

الأدوات الأولى

الك لاب الأليفة

رعي الأغنام، أغاني العصافير، الحدادة، نشر مسامير  
البرشام

شفرة مورس، بوق السفينة

الحصان والعربة

القطار

# الجرار والحافلة والسيارة طيران احتفالي بطائرة F - 111 ، إقلاع مركبة ساتورن ٥ قبلات الأم والطفل علامات الحياة، صوت النابض

كان زوجي ينحني على جهاز الكمبيوتر الخاص به، تماماً كما يكون عندما دخلت. كان يتابع طوال اليوم أخبار وقوع زلزال في بلد آخر. وفي كل مرة يتم فيها تحديث عدد القتلى، كان يتولى تحديث معلوماتي. أفتح النافذة. الهواء بارد، ولكن رائحته حلوة. بالخارج، شخص ما كان يصيح بشيء ما. أعط الناس ما يريدون، على ما أعتقد.

بعد أسابيع قليلة، اتصل رائد الفضاء الوشيك ليقول لي أن فوياجر ٢ قد تقترب من حافة مجرتنا. «إنه التوقيت المثالي»، حسب قوله. ويضيف «سوف نستثمره في التسويق».

أقول له إن لدي الكثير من العمل بالفعل، لكنه يصر على أن نتحرك بسرعة. «سوف أدفع لك أكثر»، يقول. «أكثر بكثير». حتى إنه يستأجر متدرباً ليتثبت معي.

## لدي متدرب. كل حياتي تبدو الآن لحظة سعيدة وأحدة.

اتضح أن هناك قصة حب شهيرة تتصل بمشروع الأستوانة الذهبية. قصة حب «كونية» كما وصفتها للمتدرب، والسبب هو، من يستطيع مقاومة الرغبة في قول أشياء سخيفة عن كارل ساغان؟ إذا رغبت في عمل فطيرة التفاح من الصفر، فعليك أن تخترع الكون أولاً. أتذكر كيف وقف هناك في تلك الدّراعة الصوفية مدورة العنق، وقفاز الفرن في يده.

أحيطه علماً بكيف بدأ المشروع في عام ١٩٧٦ عندما طلبت ناسا من ساغان تشكيل لجنة لتقرر ما يجب أن يحتويه بالضبط شريط المنوعات السماوية هذا. استغرق الأمر ما يقارب العامين لتحديد كل شيء. وقد تعاون كارل ساغان وزوجته ليندا، على إنجاز المشروع. حتى إنهما جنّدا ابنيهما البالغ من العمر ست سنوات لأداء إحدى التحيات. وكان من ضمن الأعضاء الرئيسيين الآخرين في الفريق الفلكي فرانك دريك (12) والكاتبان آن درويان (13) وتيموثي قيريس (14). وقد صنع المهندسون الأسطوانة بحيث تصمد لمليارات السنين.

تضمنت الأسطوانة الذهبية تحايا بأربعة وخمسين لغة بشرية ولغة حيتان واحدة وتسعون دقيقة من الموسيقى من جميع أنحاء العالم، واشتملت على ١١٧ صورة للحياة على الأرض. قصد أن تشير تلك الصور إلى أوسع نطاق ممكن من الخبرات الإنسانية. كان شيئان فقط خارج الحدود المسموح بها. فقد صرّحت ناسا أن الصور لن يمكنها أن توثق الجنس أو العنف. لا جنس لأن ناسا مفرطة الاحتشام، ولا عنف لأن صور الأنقاض أو القنابل وهي تنفجر قد تفسرّها المخلوقات الفضائية كما لو كانت تهديداً. تروي آن درويان ما حدث بعد ذلك.

في سياق بحثي الشاق عن المقطوعة الوحيدة الأجدر في الموسيقى الصينية، اتصلت بكارل في فندقه في توكسون وتركت رسالة... وبعد ساعة رن جرس الهاتف في شقتي في مانهاتن. رفعت السماعة لأسمع صوتاً يقول: «عدت إلى غرفتي وجدت الرسالة التي تقول إن آني اتصلت بك. وسألت نفسي، لماذا لم تترك لي هذه الرسالة قبل عشر سنوات من الآن؟».

مخادعة ومازحة رددت بخفة ظل: «حسناً، لقد عنيث أن أتحدث إليك عن ذلك، يا كارل». ثم بجدية، «هل تعني مدى العم ر؟»

**«نعم، مدى العمر» قال بحنان. «دعينا نتزوج».**

«نعم»، قلت. وشعرنا تلك اللحظة أننا كنا نعرف ما لا بد أن يكون عليه اكتشاف قانون جديد من قوانين الطبيعة.

لذلك ها هي، قصة الحب الكونية الشهيرة. ولكنها مثل معظم قصص الحب هناك، تبيّن أنها أكثر من ذلك. هذا الجدول الزمني لا معنى له، يكتب المتدرب في الهامش. أليس ساغان متزوجاً بالفعل؟

في تلك الليلة، اشتكى زوجي من أني أعمل كثيراً. وأبدي تدمره من القمامة التي تفيض، وفاكهة خارج الموسم المتعفنة في الثلاجة. أقوم بتنظيف كل الأشياء وأفرغ جميع صناديق القمامة. أصف الأكياس بجوار الباب قبل أن أخرجها، على أمل أن يُعلق. لكنه حدجني بنظرة من النوع الذي يعني: ماذا تريدان؟ ميدالية؟

قال المهندسون إن القبلة كانت أصعب الأصوات التقاطاً. وكان بعض التي جربوها بصوت عال جداً، والبعض الآخر خافت جداً. في النهاية، كانت القبلة التي سُجّلت على الأسطوانة هي التي طبعها تيموثي فيريس على خد خطيبته آن درويان. أخذ المتدرب قلمه المؤشر الأصفر وعلم ذلك لي.

الومضة في قصة الحب الكونية إذن. أن درويان كانت مخطوبة وتستعد للزواج من تيموثي فيريس بينما كانا يعملان على مشروع فويجر مع كارل ساغان وزوجته ليندا. ثم قرر كارل وأن أن يتزوجا. استغرقت الأخبار وقتاً لتصل إلى ليندا وتيموثي. أو هكذا يقول لي المتدرب. ولكن عندما حكّت آن درويان القصة، كان ذلك الجزء مفقوداً، كما في الأسطوانة المشروخة.

تحدثت بدل ذلك عن كيف أنها ذهبت إلى المختبر بعد يومين فقط من تلك المكالمات الهاتفية. وعلقت بجهاز كمبيوتر، وبدأت بالتأمل. تحولت جميع البيانات من دماغها وقلبها إلى صوت للأسطوانة الذهبية.

بكل ما أمكنني، حاولت أن أفكر في تاريخ الأفكار والنظم الاجتماعية البشرية. فكرت في المأزق الذي وجدت حضارتنا نفسها فيه وفي العنف والفقير الذي يجعل من هذا الكوكب جحيماً بالنسبة للكثيرين من سكانه. وبقرب النهاية سمحت لنفسني بكتابة تصريح شخصي عما يكون عليه حال أن تقع في الحب.

وفقاً لمجلة بيبول (15)، كان طلاق كارل ساغان وليندا «مريراً».

يسافر ممارسو اليوغا في أزواج دائماً، وحصائرهم تحت أذرعهم، وقد جُز شعرهم قصيراً على طريقة النفساء. ولكن ماذا لو لكمهم شخص ما وسرق الحصائر منهم؟ كم يستغرق الوقت حتى يذعنوا؟

**أترغبين في أن تجري معرضاً للمرح؟ أتودين الانضمام إلى لجنة المُعلقين؟ أتريدين تنظيم حملات المعاطف؟ هل ترغبين في تدريس فن الدمى كمادة اختيارية؟**

سأل طالبٌ دونالد بارثليم (16) كيف يمكنه أن يصبح كاتباً أفضل. فنصحه بارثليم أن يقرأ كل تاريخ الفلسفة مما قبل سقراط وحتى مفكري العصر الحديث. تساءل الطالب كيف يمكنه أن يفعل ذلك. أجابه بارثليم «أتوقع أنك تُضيّع الوقت في أشياء كالأكل والنوم، أوقف ذلك، وأقرأ كل ما كتب في الفلسفة والأدب». وقال مستدركاً «والفن أيضاً وكذلك السياسة».

**هناك ٦٠ ثانية في الدقيقة الواحدة، و٦٠ دقيقة في الساعة الواحدة، و٢٤ ساعة في اليوم، و٧ أيام في الأسبوع، و٥٢ أسبوعاً في السنة، و«س» من السنوات في حياتك. أوجد قيمة س؟.**

ما قاله ت.س إليوت: عندما يقال كل شيء وئ فعل، قد يُدرك الكاتب أنه قد أضع شبابه ودمر صحته من أجل لا شيء.

لن تذهب إلى الكلية إذا عنى ذلك أنها ستذهب بعيداً عني. وعندما ترزق بطفله، سوف تأتي وتبقى معي لمدة شهر وسوف أساعدها في العناية به، ثم ستذهب بعيداً ليوم واحد، ثم تعود مرة أخرى وتبقى لشهر أو سنة. هي لم تُرد في أي وقت مضى أن تعيش بعيدة عني، كانت تشرح لي. «أهذا وعد؟» أقول لها. تندس بين ذراعي بمرفقيها وركبتيها.

**«إنه وعد» تجيبني.**

**أمي المتعلمة جداً قدمت لنا المعكرونة لتوها. تلك كانت الجملة التي أعطوها لها كي تتذكر ترتيب الكواكب (17).**

ذات مرة عندما بدأت بتعلم الكلام، مررتُ يدي على وجهها، مسمية كل جزء منه. وفي وقت لاحق، عندما وضعتها في السرير، نادتنِي. أولاً، طلبت ماءً، ثم الحليب، ثم القبّلات. «هذا مؤلم. لا تذهبي». قالت لي. «ما الذي يفعل ذلك؟ ما الذي يؤلمك، يا حبيبتي؟» قلت لها، فتوقفت قليلاً وقالت «رموشي».

بعض النسوة يجعلن الأمر يبدو سهلاً جداً، الطريقة التي يطوحن بها بطموحن مثل معطف باهظ الثمن لم يعد يناسبهن.

**توقفي عن كتابة أنا أحبك**، تقول الملاحظة التي كتبتها ابنتي على الورقة التي تركتها في علبة غذائها. لفترة طويلة كانت تطلب ملاحظة من ذلك القبيل كل يوم، ولكنها الآن بعد أسبوع من بلوغها السادسة، وضعت حداً لذلك. شعرتُ بالغرابة، وتشئت الذهن عندما قرأت الملاحظة. إنه شعور من زمن انقضى طويلاً، الشعور بشخص ينفصل عني فجأة. يقبّلي زوجي قائلاً: «لا تقلقي، يا حبيبتي. حقاً، إنه لا شيء».

هناك الزوج الذي يطلب إيصالات الأميال المقطوعة، وآخر يطلب ممارسة الجنس في الثالثة صباحاً، وذاك الذي يمنع قصات الشعر القصيرة، وآخر يرفض إطعام الحيوانات الأليفة. أنا لن أتحمل ذلك، الذي تعتقده جميع الزوجات الأخريات. أبداً.

لكن وكيلة أعمالي لديها نظرية، تقول إن كل زواج مرّق برداءة حتى ذلك الذي يبدو معقولاً من الخارج، وقد ضم من الداخل معاً بالعلكة والسلك والخيط.

تخبرني الآن هذه المرأة في الملعب عن كيف يسرق زوجها الإيصالات من حقيبتها. وإذا وجد واحداً للنوع الخطأ من أجهزة الصراف الآلي، يلصقه على الثلاجة، ويعلمه باللون الأحمر. تجاهلته. وأضافت «لا يمكنه السيطرة على ذلك».

ما الذي انتظرت أن تقوله بالضبط؟ أنها تزوجت من أحمر؟ أن بيتها بُني على رماد؟ وها أنا، المحظوظة لمرة واحدة. يا له من حسن حظ يخطف البصر أن أكون زوجته.

**للزوجات متطلبات أيضاً، بطبيعة الحال. ما يحتاجه هو هذا: طاعة لا تنقطع. وولاء حتى الموت.**

زوجي يجلس في المطبخ ويخيط كتاباً بيده. آمل أنه  
عندما يمر عبر مكتب البريد لن تمسه آلة.



تغيّر بها الجو في تلك اللحظة.

**فكيف حدث أنها استغرقت شهراً لتفكّر في سؤالها الخاص؟ ذلك الذي أجاب عنه ببلاغة.**

**هل ذلك ما تظن الأمر عليه؟**

ثم هناك الليلة التي فاته فيها وضع ابنتهما في السرير. اتصل ليقول إنه سيغادر العمل تماماً في الوقت الذي ظنت أنه سوف يكون بالمنزل، وهذا ما لم يفعله أبداً من قبل.

**ببطء شديد، وبغباء، أعادت السؤال مرة أخرى.**

**لماذا قد تقول ذلك؟**

وغفا. طوال الليل، ظلت مستلقية بجانبه، تستمع لصوت تنفسه. يوخزها جسدها بكامله. شعرت بالحر ثم البرد ثم الحر مرة أخرى. لقد لاحظت بشكل خاص، فكّرت. في اللحظة التي أضاءت فيها الدنيا بالخارج قامت بإيقاظه.

**هذا ليس ما سألتك عنه .**

**عيناه، يا الله، عيناه، في اللحظة التي قبل أن يهز رأسه.**

**افترض طاليس (19) أن الأرض مسطحة وتطفو على الماء .**

**اعتقد أنكساغوراس (20) أن القمر كان أرضاً مأهولة بالسكان.**

تقود شقيقتها السيارة من ولاية بنسلفانيا في الخامسة صباحاً لتُقل الابنة.  
«لا تقلقي»، تقول «سأصحبها في مغامرة. ولكن تعرف شيئاً. ليس بعد على الأقل».

ما قاله أوفيد (21): إذا ما ضُبطت في أي وقت، مهما كنت جيداً في إخفاء ذلك / على الرغم من أنها واضحة كالنهار [فعلتك]، واصل القسم بأنها كذبة / لا تكن متذلاً جداً، ولا تكن شديد الاكتراث على نحو غير ملائم / من شأن ذلك إثبات ذنبك أكثر بكثير من أي شيء آخر / أنك نفسك إن كان عليك وأثبت في سريرها، أنه من غير المحتمل أن تكون جيداً هكذا، وقد قدمت لتوك من فتاة أخرى.

(أهي) أطول؟

أنحف؟

أكثر هدوءاً؟

هي أسهل (انقياداً)، يقول لي.

في العام ٢١٥٩ قبل الميلاد، أعدم الفلكيان الملكيان (هاي) و(هو) لأنهما فشلا في التنبؤ بكسوف.

فحص الباحثون صور الرنين المغناطيسي لأدمغة أناس وصفوا أنفسهم بأنهم واقعون حديثاً في الحب. أظهرت لهم صور أحبائهم في حين تم مسح أنشطة أدمغتهم. أظهر المسح أن أنظمة المكافأة نفسها قد تم تفعيلها كما في أدمغة المدمنين عند إعطائهم المخدر.

## كا-تشيونغ! كا-تشيونغ! كا-تشيونغ (22)!

النمط المعياري عند معظم المتزوجين، هو انخفاض الحب العاطفي، وزيادة التعلق العميق. ويُعتقد أن هذه الاستجابة الارتباطية قد طوّرت من أجل الحفاظ على الشركاء معاً لفترة طويلة بما يكفي لتنشئة وتربية الأطفال. معظم الثدييات لا تربي أبناءها معاً، ولكن البشر يفعلون ذلك.

لا يوجد مكان للبكاء في هذه المدينة. لكن خطرت للزوجة فكرة ذات يوم. هناك مقبرة تبعد نصف ميل عن شقتهم. ربما يمكن للمرء أن يهيم فيها على وجهه وهو ينشج دون إثارة حفيظة أحد. ربما يمكنه حتى أن يقلب كفيه.

في كثير من الثقافات القبلية يُعدّ الأطفال مكتفون ذاتياً عند سن السادسة أو بالقرب منها. لكل الأغراض العملية، يعني هذا أنهم إن ضاعوا في البرية لليلة فقد لا يتعرضون لخطر الموت. وبطبيعة الحال، في المجتمعات الصناعية الحديثة يخضع الطفل للحماية وقتاً أطول. ولكن هناك أدلة على أن لسن السادسة صدى ما عند الرجال. يقول الباحثون إن الكثير من الرجال يقيمون علاقات في الوقت الذي يبلغ فيه طفلهما الأكبر سن السادسة. وهناك فرص بأن جيناتهم ستواصل المسيرة حتى دون رقابة مباشرة.

**كُلِ التوت الأسود! وليس الأحمر! على الأب أن يذهب بعيداً لبعض الوقت . ولا تتحدثي إلى الدببة!**

«كيف لذلك أن يكون ممكناً؟»، قال الفيلسوف. وأضاف «إنه واحد من ألطف الناس الذين قابلتهم في حياتي».

إنها تعرف. إنها تعرف. لذلك تطرح السؤال، أليس كذلك؟ هل جعلته شريراً وغير لطيف وغير صادق؟

تذهب الزوجة إلى دروس اليوغا الآن فقط لتُسكت الجميع. تذهب إليها في حي مجاور حيث لا تعيش ولم تعيش أبداً. تأخذ الصف المخصص لكبار السن والمرضى، ولكنها مازالت بالكاد تؤدي شيئاً منها. في بعض الأحيان تقف فقط، وتتطلع من النافذة حيث الناس الذين بقيت حياتهم سليمة، بما يكفي كي لا يضطروا لأخذ دروس اليوغا. تبكي الزوجة أحياناً وهي تلوي جسدها في الأوضاع. يحصل الكثير من البكاء في فئة كبار السن والمرضى لذلك لا أحد يقول أي شيء.

ولكن حتى الزوجة لاحظت أن معلمتها تكتسي بالضوء. تشفق المعلمة عليها، وتعطيها دروساً خصوصية. تخبرها الزوجة عن الزوج. عن كونه قد يحب شخصاً آخر أم لا. وعن كيف أنها قد تتركه أم لا. تخبرها كيف أنهما يتقاتلان بشراسة هامسين في الليل عندما تكون ابنتها في السرير.

## لكنها لم تقل، الليلة الماضية شددت شعره. الليلة الماضية حاولت ندف شعره من رأسه.

من السهل جداً للزوجة الآن أن تكون صبورة ولطيفة مع الابنة. هي لن تحب أي شخص أو أي شيء أكثر منها. أبداً. وهذا مؤكد تماماً.

تتذكر أول ليلة عرفت فيها أنها تحبه، والطريقة التي هرع فيها الخوف نحوها. أسندت رأسها على صدره واستمعت إلى قلبه. ذات يوم سيتوقف هذا أيضاً، فكرت. في تلك الألا، لاؤة.

## لماذا تُدمر أفضل أشيائي؟

زوج جارتها وقع في حب الفتاة التي تقدّم له القهوة كل صباح. كانت في الثالثة والعشرين وتريد أن تصبح راقصة أو شاعرة أو معالجة طبيعية. عندما غادر أسرته، قالت زوجته: «أبيهمك معرفة كم تبدو أحمقاً؟ وأن جميع أصدقائنا يجدونك سخيفاً؟». كان واقفاً في المدخل، ومعطفه في يده. «كلا»، رد قائلاً. راقبت الزوجة جارتها وهي تزاد وزناً خلال العام التالي. عند الألمان كلمة تصف ذلك. (23) Kummerspeck. وتعني حرفياً: سمنة اللوعة.

## الحب هي الكلمة التي يستخدمها الرجال ليغطوا على ذلك.

تشير الدراسات إلى أن ١١٠% من الرجال الذين يهجرون زوجاتهم لغيرهن من النساء أفادوا بأن زوجاتهم كنّ مجنونات.

يُنظر داروين بأن هناك شيئاً يتبقى بعدما تؤدي الجاذبية الجنسية غرضها وتجبرنا على التزاوج. وهو ما وصفه بـ«الجمال»، ويعتقد أنه قد يكون ما يدفع بالحيوان البشري لصنع الفن.

تحمل كل أغنية بذاتها رسالة للزوجة في هذه الأيام. بعضها مؤثر للغاية وتقوم بتكرارها مراراً وهي تدرع مترو الأتفاق. على سبيل المثال: ووترغيت لا تزعجني. هل يؤنبك ضميرك؟ أجبني بصدق.

لا أحد يحصل على الانفصال الذي يتوقعه. كانت الزوجة تخطط لذلك الذي مع الوشاح والنكات السوداء والناس تتحدث عنها بلطف في جنازتها.

### أوه انتظري، قد لا يزال بإمكانك الحصول عليه.

شعرنا كلانا بالسوء نحوه، يخبر الزوج زوجته. «أوه، ياللعسرة!» تقول صديقتها. «هل يظنان أنهما في فيلم؟»

يهرع الزوج والزوجة عبر الشارع أحياناً نحو بعضهما في الحديقة. يكون هناك كي يدخن، وهي لتحدّق في الأشجار. يزرر هو أزرار معطفها الثلاث. يحبني، لا يحبني، ففكرت. لديهما مشكلة في إجهاد أعصابهما ليصلا مسرح المشاعر المجروحة الصغير. يمزحان عن أن عليهما الفرار إلى المكسيك معاً. وينسيا هذا الشيء الغبي كله.

### ولكنهما يستغرقان فيه. هذا هو المكان المصمم للأسئلة.

« ألا تزال تراسلها بالبريد الإلكتروني أو تتصل بها؟»

«كلا»، يجيبها.

«أما زلت ترسل لها الموسيقى؟»

«كلا»، يقول ببطء. «أنا لا أرسل لها الموسيقى.»

«ماذا؟ ماذا ترسل لها؟»

«مقطع فيديو واحد فقط»، يرد.

«عن ماذا؟»

«عن خنازير غينيا وهي تتناول البطيخ.»

ما قاله كانط: ما يسبب الضحك هو التبدل الفجائي للترقب المتوتر حدوث شيء وانتهائه إلى لا شيء.

ما قالته الفتاة: مهلاً، أنا حقاً أحبك

تظن الزوجة أن الكلمة القديمة أفضل. وتقول إنه **مسلوب العقل**. تقول المعالجة النفسية أنه قد **فُتن**. ولا تريد الزوجة أن نخبرنا بما يقوله الزوج.

## على أي حال، قبلها مرة أخرى لبضعة أيام.

أنا لست دقيقة الملاحظة، تعتقد الزوجة. فقد اشترى زوجها مرة طاولة أكل ولم يكن حتى وقت العشاء أن لاحظت ذلك. وبحلول ذلك الوقت كان غاضباً.

## تلك هي أنواع الأشياء التي نتحدث عنها في مسرح المشاعر المجروحة الصغير.

لكنها غضبت عندما أرسلت كُليتها مذكرة في نهاية الفصل الدراسي عن كيفية التعرف على الطالب الانتحاري. أرادت أن تعيدها معلّمة بحروف سوداء. ماذا عن نظركم في عينيه؟

يقول الناس، لا بد أنك علمت. كيف لا يمكن ألا تعلمي؟ تقول لهم، لم يكن أبداً قد فاجأني شيء أكثر من هذا في حياتي.

## لا بد أنك عرفت، يقول الناس.

للزوجة نظرياتها حول السبب في أنه كان يتصرف ببؤس. كان يشرب كثيراً، على سبيل المثال. ولكن كلا، تبين أن ذلك كان انسحاباً تاماً، كان كل شرب الويسكي ذاك نتيجة وليس سبباً للمشكلة. الارتباط لا يعني السببية. تذكرت أن رائد الفضاء الوشيك يصير دائماً مهتماً جداً بشأن هذا الخطأ الذي يرتكبه غير العلماء.

## من نظرياتها الأخرى عن كآبة الزوج:

لم يعد لديه بيانو.

لم تعد لديه حديقة.

هو لم يعد شاباً.

وجدت له حديقة عامة ومعالجاً جيداً، ثم عادت إلى الحديث عن مشاعرها الخاصة ومخاوفها بينما ظل يستمع بصبر.

أكانت زوجة سالحة؟

حسنأ، كلا.

صممنا التطور لأن نصرخ إذا ما تم التخلي عنا. وأن نصد الكثير من الضوضاء بقدر ما نستطيع حتى تعود القبيلة لتأخذنا.

بدأ صديقها السابق يرسل لها الموسيقى. ألبوم رير كتس (24)، بي سايد (25)، أشياء قليلة مضبوطة. كان يريد تعويضها، كما تتذكر.

تجاوبت معه بسرعة ذات مرة. ولكنه لم يكن المناسب لها. يميل دماغها لأن يستجيب بأي حال، يُسرع، وينحرف، ويتحطم، وهكذا وهكذا. تلك هي الحالة الافتراضية للأشياء.

في بعض الليالي في الفراش تحس الزوجة نفسها طافية نحو السقف. ساعدني، تفكر، ساعدني، لكنه ينام ويواصل النوم.

«كيف يتصرف؟» تقول صديقتها العزيزة. مثل (زومبي) الحب الشرير يكون الجواب.

تلك المرة الأولى التي مارسا فيها الجنس بعدما تبينت الأمر. يا يسوع. يا يسوع. كان ينظر إلى أسفل جسدها الذي لم يكن جسد فتاة، وكانت تنظر في وجهه الذي لم يكن وجهه. «أنا آسفة لأنني تركتك وحيداً جداً»، تخبره في وقت لاحق. «توقفي عن الاعتذار»، يقول لها.

## ما قاله جون بيريمان (26): دع كل الزهور تذبل مثلما [بعد] حفل.

تقرأ الزوجة عن شيء على شبكة الإنترنت يسمى «الضباب المتقلب». يصبح الشخص صاحب العلاقة ملفوفاً به. وتصبح حياته القديمة وزوجته مزعجة إلى حد لا يطاق. وتبدو حياته الجديدة المقبلة حلماً يتلألاً. لكل هذا علاقة بالمواد الكيميائية في الدماغ، كما يزعمون. مزيج يشبه الأمفيتامين، أكثر إقناعاً بكثير من نوع التعلق المُسكّن. أو هكذا يقول علماء البيولوجيا التطورية.

ففي خلال هذه الفترة يحرق الناس منازلهم. في البداية يكون اللهب جميل المنظر. ولكن في وقت لاحق وعندما ينقشع الضباب، يعودون ليجدوا الرماد فقط.

«ما الذي تقرئين عنه؟» يسألها الزوج عبر الغرفة.  
«الطقس» ترد عليه.

يستمر الناس في مغازلة الزوجة. هل كان ذلك يحدث طوال الوقت، ودون أن تلاحظه أبداً؟ أم هو جديد؟ أرادت سيارة الأجرة التي أشعلت للتو أضواءها. كل أولئك الرجال يقفون في الشارع، ويلوحون لها.

## أيمكنني أن أتخذ صديقاً؟

تقع في حب صديق. تقع في حب أحد طلبتها. تقع في حب رجل البوديغا (27). فهو يعيد لها الفكة بكل لطف.

عائمة، نعم، وأطفو بعيداً. كيف يمكنه أن ينام؟ ألا يحس بها ترتفع؟

سأهجرك، يا حبي. أنا ذاهبة حقاً. أنا بالفعل أشاهدك تتحدث كما لو كنت من ارتفاع كبير. وفعلاً الشعور بيدك في يدي، وشفتيك على شفتي، صار شعوراً غريباً فقط. لقد صممتُ إذن. النجوم تتسارع. أنا بالكاد أذكر سماء قد تبدو كهذه. رأيته مرة عندما وُلِدْتُ. رأيته مرة عندما مرضت. ظننت أنك قد تموت قبل أن أراها مرة أخرى. ظننت أن على أحدنا أن يموت. ولكن انظر، ها هي هناك! من الذي سيساعدني؟ من يستطيع مساعدتي؟ ريلكه؟ ريلكه! إن كنت تستمع، تعال بسرعة. أوثقني إلى هذا السرير! اربطني بهذا الجسد الأرضي! إذا سمعت هذا، تعال الآن! أنا مفكوكة الرسن. من يستطيع إمساكي؟

ما قاله جون بيريمان: مع السلامة، يا سيدي، وداعاً.  
أنت بخير.

هذه القطع الشعرية تلتصق بها كثمار شائكة.

في الآونة الأخيرة، كانت الزوجة تفكر في الرب، الذي لم يعد زوجها مؤمناً به. خطرت للزوجة فكرة لتقابل صديقها السابق في الحديقة. ربما يمكنهما

التحدث عن الرب. ثم يمارسا الجنس. ويعودا للحديث عن الرب مرة أخرى.  
تخبر معلمة اليوغا أنها تحاول أن تكون شريفة. شريفة! يا لها من كلمة عتيقة  
الطراز، أخذت تفكر. سخيفة، سخيفة.

## «نعم، كوني شريفة» تقول معلمة اليوغا.

كلما أرادت الزوجة المخدرات، فكّرت بسارتر. رحلة سيئة واحدة ثم أخذ  
كركند عملاق يطارده بقية أيام حياته.

كما أنها تخلت عن الحق في تدمير الذات منذ سنوات. الطباعة الجيدة على  
شهادة الميلاد، كما تسميها صديقتها.

حتى إنها صارت تختلق معاناتها الحساسية لتفسر احمرار عينيها، والصداع  
النصفي لتشرح النظرة المتقلصة من الألم. ذات يوم، وهي تخرج من مبناهم،  
ترنخت قليلاً من الإرهاق الناجم عن كل ذلك. جارها المسن، قدم نحوها  
وأمسك بذراعها. «هل أنت بخير، يا عزيزتي؟» سألتها. لكنها بحذر وبأدب،  
نفضته عنها.

عندما تحاول الزوجة تأدية بعض الأوضاع، فإن معلمة اليوغا تفردتها أحياناً  
عن الآخرين لإعطائها التعليمات. لا يسع الزوجة إلا أن تلاحظ أنها لا تقوم  
بتصحيح أوضاع الطلبة الآخرين بالطريقة عينها.

## لا توجهي الرأس! الرأس لا يتم توجيهه!

كيف صارت واحدة من هؤلاء الناس الذين يرتدون سراويل اليوغا طوال  
اليوم؟ كانت قد اعتادت أن تسخر من أولئك الناس. بخرائط سعادتهم  
ويوميات امتنانهم وحقائبهم المصنوعة من شرائط الإطارات المعاد تدويرها.  
ولكن يبدو من الممكن الآن أن حقيقة التقدم في السن هي أن هناك أشياء  
أقل وأقل تمتعنا حتى في النهاية لا يعود هناك شيء تضمن أنك لن تكونه  
أبداً.

بعث للفتاة برسالة حب عبر الراديو. تالياً، رأت الزوجة قائمة مقطوعاته لتلك الليلة. الليلة التي سبقت خروجها من المدينة. الليلة التي سبقت أن حدث ذلك للمرة الأولى. أخذت تستمع إلى الأغاني التي عرضها واحدة تلو الأخرى، وتعلم كل واحدة منها على القائمة.

بعدها، جلست الزوجة في المرحاض لفترة طويلة بسبب مغص بطنها. شعرت بشيء يرتفع في حلقها فبصقت في وعاء ابنتها البلاستيكي الوردى القليل من الصفراء. حاولت التقيؤ مرة أخرى، دون فائدة. كلما أطالت الجلوس هناك، كلما لاحظت كم يبدو الحمام وسخاً وقذراً. كانت كتلة متشابكة من الشعر على جانب الحوض، ونوع من العفن الزاحف على ستارة الحمام. المناشف التي لم تعد بيضاء وهي بالية على طول الحواف. ملابسها الداخلية أيضاً مهترئة ورمادية تقريباً. وشريطها المطاطي بارز قليلاً. من التي ترتدي شيئاً كهذا؟ أي مخلوقة مثيرة للاشمئزاز هي؟ أخذت تخلع ملابسها الداخلية وتلفها مراراً في ورق التواليت، ثم تضعها في الجزء السفلي من القمامة حيث لن يراها أحد.

## حين تلتقط قطعة واحدة من الغبار، فالعالم كله يأتي معها.

«أنا وحدي»، تقول طالبتها. «الجميع تعب من هذا. لن يأتي أحد بعد الآن». ليا في الرابعة والعشرين. إنها جميلة ورائعة. هناك الكثير من السنوات الأخرى حيث سيأتي الناس.

## أصدقاؤك وطلابك يعشقونك .

تفقد الزوجة ورقة عشرين دولاراً في مكان ما بين محل البقالة والمنزل، لكنها لا تتمكن من دفع نفسها لتعود بحثاً عنها. في آخر محل زارته، كان المحاسب فضاءً معها أو على الأقل ليس لطيفاً.

## أردت أن تعشقني أنت فقط.



ذهبت لزيارة ليا في مستشفى في وستشستر. كان معصماها مضمدين ولكن في عينيها بعضاً من الضوء. «شكراً لك على حضورك»، قالت جادة، كما لو أنها تستقبل صفاً في حفل زفاف.

مارست الزوجة التدريس لعشرين عاماً. وليست هذه المرة الأولى التي تكون فيها بجانب سرير شخص مضمّد المعصمين.

جلبت ليا دفترًا بسلك حلزوني. لكنهم لم يسمحوا لها بأخذه. لا أسلاك يقولون. كان ينبغي عليها التفكير في ذلك. اتصلت بها ليا تماماً قبل أن تُطفأ الأنوار. هناك تلك اللحظة، كما تعلمون، بالنسبة لمعظم الناس، حيث تقرر أنك تريد أن تستيقظ في العالم ليوم آخر جديد.

لا يرغب الجميع هناك بفعل شيء. هناك قطيع صغير من الفتيات باهتات العيون واللاتي يكرهن تناول الطعام، ويخفين ملاعق القياس في معاطفهن ويتركن كتلاً من الشعر في الحوض، وبعدها هناك اللاتي لا يُجبن على الأسئلة مهما كان عدد الطرق المختلفة التي تسألهن بها. النوم هو الشيء الذي لن تفعله ليا. وهي لا تنام إلا إذا تم تخديرها. لكنها لا تضغط زر الاتصال في منتصف الليل أيضاً. «أنا فقط أنتظر الضوء الأول»، كما تقول. «أشاهد النافذة».

## هذه هي طريقة الزوجة خلال الليالي أيضاً، لكنها لا تخبرها بذلك.

ظلت ليا ميتة قانونياً لدقيقة واحدة لكنها قالت إنها لم ترَ أي شيء، وأنه لم تكن هناك سوى العتمة وهممة خفيضة مثل مكنسة كهربائية تعمل.

تجلس الزوجة معها الآن في الشرفة، وتنظر إلى الأشجار. هناك أشجار في كل مكان حيثما نظرت في هذا المكان. لا بد أن شخصاً ما، منذ زمن بعيد، كان يظن أن بإمكان الأشجار أن تحلّ أي شيء. المريضات الأخريات كن يتناوبن على نفخ فقاعات من وعاء صغير لأنه لا يتم السماح لهن بالتدخين أو الشراب هنا. «الأرض الخضراء العظيمة» كما تسميها ليا، ولكن ليس على

سبيل المزاح، الأمر أشبه بشيء يكسر قلبها أن تقول ذلك. «ابق»، تخبرها  
الزوجة. «ابق فقط».

اكتفت بالفعل من العيون المطاردة الرهيبة للمتزوجين. هل ينظر الجميع دائماً بهذه الطريقة وهي تلاحظ ذلك الآن فقط؟

مثال على ذلك: تجري الزوجة نحو (سي) في حفلة، وهي امرأة رائعة متزوجة من رجل لامع. وقد كان لديها توأ عرض في معرض كبير. زوجها يعمل في المجموعة الدائمة بمتحف الفن الحديث. رائعة، رائعة. لكن (سي) لا تتحدث مع الزوجة حول الأشياء الرائعة. بل تتحدث عن مقاولها المدعي، وعن علاجات المنتجع، وعن قوائم الانتظار لرياض الأطفال الخاصة. في وقت لاحق يسألها الزوج، «أوه، هل رأيت (سي)؟، كيف حالها؟» «كانت تضطرم غضباً» تقول الزوجة.

لو كنا فرنسيين، فكرت الزوجة. لبدا كل شيء مختلفاً. ولكن كلا، (بدا) ليست الكلمة المناسبة بالضبط. ما هي تلك الكلمة التي قالها الطلبة المتخرجون؟

**دَلّ.**

## **لدلّ كل شيء دلالة مختلفة.**

ملاحظات عامة: لو صارت الزوجة غير متزوجة، فماذا تسمى حينها؟ هل يتعين إعادة كتابة القصة؟ هناك وقت بين كونها زوجة وكونها مطلقة، ولكن لا توجد كلمة مناسبة لذلك. ربما نقول ما قد يقوله سياسي. شخصاً عديم الجنسية. نعم، عديمة الجنسية.

## **في كلتا الحالتين سيكون الأمر رهيباً لفترة طويلة، تقول المعالجة.**

هذا ما يحدث في منتصف العمر: بعض الأصدقاء والمعارف الذين كانوا مجرد غربي أطوار لسنوات، يصبحون مجانيين دون مجال للشك. تروي (كي) للزوجة قصة صديقة الطفولة التي تضع الكثير من الماكياج الآن، والتي تبدو دائماً متعزقة. سألت تلك الصديقة ما إذا بإمكانها أن تجيء وتطهو وجبة ل(كي) وزوجها في حفل انتقالهم من البيت. «كلا، كلا، تعالي فقط»، قالت.

«لدينا كل شيء». وصلت المرأة إلى الحفل، متعرقّة، تحمل كيساً من اللفت واللحم النيء.

الزوجة خائفة. وهي خائفة بالطريقة القديمة مرة أخرى. لقد فكرت أن الأمر انتهى. حتى مات. («لو مات»، كادت أن تقول. «لو» أنها أحبته كثيراً كانت تزعم القول). لقد قالت «أحبته»، كما لاحظت.

**«زمن الفعل! زمن الفعل!» تقول الزوجة دائماً لطلابها، في محاولة لشرح أنه يهم، وأنه ينير الأشياء.**

**كانا قد اعتادا تبادل الرسائل. وكان عنوان المرسل نفسه دائماً: ركن التأمل**

**لاتزال كل الرسائل في منزلهم. لديه صندوق منها على مكتبه، مثلها تماماً.**

«أشعر أنني...»، كانت تقول. لكن المعالجة تقاطعها. «أعرف، أعرف، الجميع يعرفون دائماً وبالضبط ما تشعرين به، أليس كذلك؟»

«ماذا عني؟» تحب ابنتها أن تسألها ذلك كلما انحرف الحديث بعيداً عن قههما. «ماذا عني؟» إنها نسخة من أمها، فكرت الزوجة.

**كانت الزوجة تضحك بجنون عندما يقول الزوج شيئاً، ثم تكرر الكلمة مرة أخرى غير مصدّقة.**

**لطيف؟**

**مرح؟**

وقد شهدت هذه الاستراتيجية الخطابية تستخدم من طرف امرأة قريباً ما ستكون زوجة سابقة وهي تتحدث مع رجل قريباً ما سيكون زوجها السابق. يا للمخلوقة المسكينة، فكرت في ذلك الوقت.

**فهم الطلبة الجامعيون النكات التي عن الانتحار، أما تلك التي عن الطلاق فقد تخّطت فهمهم.**

أنت قنبلة الحقيقة، قال لها رجل لطيف التقته مرة في حفل. قبل أن يمنح نفسه عذراً كي يمضي لمغازلة امرأة أخرى.

**س. لماذا لا تستطيع الخادمة البوذية شفت الزوايا؟**

**ج. لأنه ليس لديها المرفقات. (28)**

نُصحت الزوجة بقراءة كتاب عن الخيانة الزوجية له عنوان فظيع. استقلت المترو كي تقطع ثلاثة أحياء لشرائه. تشعرها تجربة القراءة برمتها بالخطر، فتخفيه في أنحاء المنزل بالحماس الذي يعتري شخصاً يخفي بندقية أو كيلو جراماً من الهيروين. في الكتاب، كان يُشار إليه كشريك مرتكب ويشار إليها بالشخص الذي يتأذى. هناك العديد من الأشياء الرديئة الأخرى، ولكن كان هناك شيء وحيد في الكتاب جعلها تضحك وبصوت عالٍ. وكان في حاشية الكتاب عن الطريقة التي تتناول بها الثقافات المختلفة ترميم الزواج بعد علاقة غرامية.

في أمريكا، من المرجح أن ينفق الشريك المرتكب ما معدله ١٠٠٠ ساعة متناولاً الحادث مع الشريك المتضرر. وهذا لا يمكن تعجيله.

**عندما تقرأ هذا، تشعر الزوجة بالأسف جداً جداً نحو الزوج.**

**الذي كان لا يزال في حدود ٥١٥ ساعة تقريباً.**

هناك في إيبروس (29)، نوع من العناكب يسمى «غير الشمس». ويسمى القبارصة الأفعى «الصماء». كانت الفكرة هي إعطاء هذه المخلوقات الخطرة نوعاً من الاسم الرمزي، اسماً يُعدّ بعناية لكي يجعلها غير واعية بأنه يتم ذكرها. خوفاً من أن الإشارة إلى مثل هذه المخلوقات تكون السبب في أن تظهر.

كان لشقيقتها اتفاق مع زوجها. أيا كان ما سيحدث، أبقه كما هو الحال في الخمسينيات. ولا كلمة واحدة أبداً. تأكدي من أنها لا أحد.

بقرب النهاية، كان الجنين لا ينمو تماماً كما ينبغي له، ولذا، طلب الأطباء من الزوجة أن تأتي للفحص مرة واحدة كل أسبوع. تجلس على كرسي، وتُشبك إلى الأجهزة، في انتظار أن تسمع نبضات القلب. في كل مرة، كانت الزوجة تخشى أنها قد لا تسمعها، ولكنها تسمعها، صوتاً كالخيول الراكضة. يا للطريقة التي نظر بها إليها عندما سمعا ذلك. كان يبدو من المستحيل أن يشعرا بأكثر مما فعلا.

**دائماً وأبداً، كَتَبَ في الكتاب الذي أعطاه للزوجة في عيد الميلاد الماضي.**

**غير الشمس؟ الصماء؟ المحتجّز؟**

نالت الزوجة قصة شعر باهظة الثمن. وأخذت تتسوق باحثة عن شيء ترتديه في مكتب زوجها. كانت في طريقها لمقابلته هناك لتناول طعام الغداء. فقد قررا أن يجربا ذلك. ذلك الشيء المتحضر الذي يبدو فرنسياً. في نهاية المطاف، لم تشتتر الزوجة سوى زوج من الأحذية أخذته إلى المنزل دون أن تحاول حتى تجربته. لاحقاً، فتحت العلبة لتنظر إليه. كان الكعب أعلى مما كانت تلبس عادة. بدا غير مريح. فلماذا تريد لبس حذاء غير مريح في هذا اليوم الأقل راحة من كل الأيام؟

**أوه، صحيح، فكرت. إنه التطور.**

لأنني طائر أكبر منك!

لبست حذاءها الرياضي الأسود وسروال جينز  
وقميصاً قال شخص طيب عنه مرة إنه قميص لطيف.

لم تكن لتدع أحداً من طلابها يكتب المشهد بهذه الطريقة. ليس بتلك الأمطار الغزيرة ومظلة الزوجة المكسورة والفتاة في معطفها الأسود الطويل. كبدائية، رغبت أن تقترح حذف المشهد الأول في مترو الأنفاق، ذلك الممل، حيث تتظاهر الزوجة بأنها بوزية. (أنا شخص، وهي شخص، أنا شخص، وهي شخص... إلخ) أهذا ضروري؟ ألا يمكن أن يظهر من خلال إيحاءة؟

أرادت طلب المزيد من التفاصيل عن مظهر الفتاة. وودت أن تحذف المصافحة غير المعقولة وأن تشير إلى كم يبدو الحوار متكلفاً. (لقد تسببت في ألم كبير لعائلتي، وأنا لا أريد أن أكون مجرد فكرة مجردة بالنسبة لك بعد الآن). وقد تشير بقلم الرصاص إلى أن على الفتاة أن تبكي أو تقول شيئاً خافتاً. هل من المؤكد أنها تحس شيئاً؟ ألم يكن هناك فرك يدين؟ وقد رغبت بإبطاء اللحظة التي قبل أن تستدير الفتاة دون كلمة وهي تتركهم. هل من شيء آخر هنا؟

ودت أن تشير إلى أن ما يثير الاهتمام في الواقع هو المقدمات التي تؤدي إلى المشهد. كيف تأخذ الزوجة صورة لنفسها قبل أن تغادر المنزل، وكيف أنها تبدو إلى حد ما كما لو كانت تقف في قناة تهوية، كيف يتصل بها الزوج حالما صارت خارج المترو ويقول: «لا تأتي إلى هنا. لقد تغير المخطط. سألاقيك بالخارج» يقول الزوج إنه لم يستطع فعل شيء حيال ذلك؛ ويخبر الفتاة التي تقف بجواره. «سوف تأتي من هنا بدل ذلك»، كما يقول. ولكن الفتاة لا تفعل. وقد بقيت واختبأت في المكتب. ربما يجب ذكر المزيد قليلاً عن شعور الزوجة؟ كيف تشعر بشيء لم تشعر أبداً به من قبل يتدفق في جسمها، كيف تقف في ناصية بوسط المدينة عند الواحدة بعد الظهر، وهي تركز آلة الصحف، صارخة، «أيها الطفل اللعين! إنها طفلة سخيفة! قل لها أن تأتي إلى هنا!» هذا مشحون عاطفياً جداً، رغبت أن تكتب عقب اللحظة التي يتصل فيها الزوج بالفتاة ويحاول إقناعها بهدوء. قائلاً بهدوء، تعالي فقط، أرجوك، صوته ناعم جداً، وهو أسف كثيراً أن يسبب الألم للفتاة، وكل ذلك بسبب المشهد الذي صنعه زوجته المجنونة، وزوجته تصرخ في الخلفية. تصرخ وتصرخ. ثم تتوقف الزوجة عن الصراخ وتقول ببطء وبشكل واضح للزوج، «قل لها إن لم تحضر، فإني سأجيء إلى مقر عملها، وإذا كانت قد تركت هذا العمل، سأتي إلى شقتها وإذا غادرت تلك الشقة، سأتي إلى الجديدة. قل لها إنني سوف أجدها. قل لها أنا باحثة عظيمة. قل لها تبا أنا عظيمة في ذلك... تبا

أنا سأجدها بطريقة أو بأخرى». يشيخ الناس بعيونهم وهم يمرون بهما «تعالى فقط»، كان يقول. «أرجوك؟ أرجوك؟ سيحدث ذلك وقتاً ما».

إنها تمطر بقوة الآن. وقد نُقعا تماماً. «عشر دقائق!» تصرخ الزوجة في الخلفية. «عشر دقائق سخيفة! هذا كل ما أردته!» زوجته التي تكاد لم تصرخ في وجهه فيما مضى وعلى الإطلاق لم تفعل ذلك في الأماكن العامة. من المهم أن نلاحظ التحول في وجهة النظر هنا. تلاحظ الزوجة أن قدمها صارت تؤلمها من ركل آلة الصحف. تساءلت ما إذا كانت قد كسرتها. أضف وقفة هنا. وقليلاً من التريث قبل أن يتواصل العمل. يعلّق الزوج الهاتف. ويدها ترتجفان. «إنها قادمة»، قال. «ستكون هنا بعد قليل».

ولكن مر زمن طويل. وقفا عند الناصية المحددة. هناك، بطبيعة الحال، المطر المسرحي. تعرف الزوجة من أي اتجاه ستأتي الفتاة وكانت تظن أن عليها أن تظل في المدخل، سيكون ذلك ألطف بهذه الطريقة، لأنه سيكون من الصعب على الفتاة السير نحوها. لذا سمحت لزوجها أن يقف هناك في الشارع ثم عندما تعرف أن الفتاة قد أتت من النظرة على وجهه تخطو خارجه وتحببها في المطر. كانت الفتاة أقصر مما توقعت. بشعر أحمر طويل. ونظارات، حسب الموضة الرائجة. وقفت هناك وهي ترتجف من الخوف كما ظنت الزوجة. أو لا، ربما من شيء آخر. وقفت الفتاة هناك متصلبة فيما تتحدث الزوجة. ثم في لحظة توقف الكلمات استدارت ومشت مبتعدة.

يسير الزوج والزوجة في الاتجاه الآخر. ويمرّان بمبنى قبل أن يتكلما. «لها عينان جميلتان»، تقول الزوجة. كانا يسيران نحو بار، تم ترتيبه مسبقاً. يفتح لها الباب ويمسكه. «انتظر، هل كانت لها غرة؟»

«ألم تعاقبي كلينا بما يكفي؟» يقول الزوج بعد أيام قليلة. كلينا؟ فكرت الزوجة. هل يقول كلينا؟ يا إلهي تباً.

لقد عرفت شيئاً جديداً، شيئاً جعل القشعريرة تسري فيها. لقد جعلته الفتاة يذهب للنزهة معها في اليوم التالي. التصحيح لقد ذهب في نزهة مع الفتاة في اليوم التالي.

لم يتطوع الزوج بذلك. بل مثل كل التفاصيل انثزعت وخرجت منه في مسرح المشاعر المجروحة الصغير. «كانت غاضبة» قال مفسراً. «لقد شعرت أنها تعرضت لكمين».

**يالأسف، فكرت الزوجة في القول. يالأسف، يالأسف.**

ولكن في تلك الليلة، في سيارة الأجرة، لم تشغل نفسها بصوته، الذي كان واطئاً وحزيناً، بل فقط بموقع القمر في السماء. كيف لها أن تجعله يحتفي بحركة واحدة صغيرة من إبهامها.

**هاهاهاهاا أيتها المأفونة الحمقاء هاهاهاهاهاهاها**

«هل أغمز؟» تسألها الابنة عندما وصلوا إلى المنزل.  
إحدى عينيها مغلقة، والأخرى ترمش.

«ليس تماماً»، قال راداً.

«والآن؟ والآن؟»

نكتتان:

١. كان رجل يقف على ضفة النهر عندما بدأ النهر فجأة بالفيضان. وجرف زوجته وعشيقتة بعيداً. من يجب عليه أن ينقذ؟

زوجته. ( لأن عشيقته ستتفهم دائماً).

٢. رجل يقف على ضفة نهر يبدأ فجأة بالفيضان. ويجرف كلاً من زوجته وعشيقتة بعيداً. من يجب عليه أن ينقذ؟

عشيقتة. (لأن زوجته لن تفهم أبداً).

تقرأ الزوجة الحضارة وساخ طوها (30)، لكنها تواصل  
التخبط في الفهرس.

### المماثلات

ساق عارية في ليلة باردة، ٤٠

رجل الأعمال الحذر، ٣٤

الضيف الذي يصبح مستأجراً دائماً، ٥٣

البعثة القطبية سيئة التجهيز ٩٨

عندما تخبر الناس أنها قد تنتقل إلى الريف، يقولون  
«ولكن ألا تخافين من أنك ستصيرين وحيدة؟»

### أصير؟

وجدت الدراسات التصويرية أن الألم الموجود في حالات الانفصال  
الرومانسية ليس مجرد ألم عاطفي فقط. فهناك مناطق مماثلة لتلك التي  
تتعلق بالاعتداء الجسدي أظهرت نشاطاً في أدمغة المهجورين حديثاً.

ما قاله جون بيريمان: أنا وحيد جداً. لا أرى أي نهاية .  
لو أمكننا الهرب جميعنا، فقد يكون ذلك أفضل.

في الليل، يستلقيان في السرير وهما يمسكان بيديهما. من الممكن لو كانت الزوجة مسترقة بما يكفي لتستطيع أن تفعل ذلك في حين تعطي زوجها الأصبع سرّاً.

**اكبر معي. الأفضل لم يأت بعد، تقول البطاقات في قسم الذكرى.**

**ولكن هناك سطور أخرى من بيتس استمرت الزوجة في تذكرها.**

**افن قلبي. العليل بالرغبة**

**والمقيد إلى حيوان يموت**

**الأشياء تتداعى.**

**«للفتاة شعر أحمر»، تخبر الزوجة شقيقتها. «اللون نفسه الذي اعتدت أن أصبغ به شعري».**

أوقفت الزوجة صبغ شعرها عندما حبلت. (بسبب الأطفال المشوهين دون أيدي الذين تنجبهم النسوة المستهترات مصبوغات الشعور). لكنها لم تعد له ولسنوات. الآن صار شعرها مشوباً باللون الرمادي.

**صيغة لتوسل الطلاق: غرينر! غرينر!**

تتحدث أحياناً إلى زوجها في ذهنها. أتظن أنني لا أعرف. أنا أعرف. كنت نائمة مرة بجانب ذلك الفتى وركض الفأر على شعري، لكنني لم أتحرك. لم أكن أرغب في المخاطرة بتركه السرير.

الحب الوحيد الذي يبدو وكأنه الحب الحقيقي هو  
النوع المحكوم بالفشل (حقيقة مضحكة).

كنت أتمنى أن أكون من ضمن أسعد ذكرياتك.

أدركت الزوجة لاحقاً أن ذلك، هو السبب في أنه شدد  
بشكل خاص على كل كلمة من الجملة.

أيها السيدات والسادة، أسقطت الدعوى.

في علم النفس وعلم الإدراك، حيز التأكيد هو ميل للبحث عن أو تفسير  
المعلومات الجديدة بطريقة تؤكد للمرء أفكاره المسبقة وتتجنب المعلومات  
والتفسيرات التي تتعارض مع تلك الأفكار.

«لقد حولتني إلى زوجة كرتونية»، تقول له. «أنا لست  
زوجة كرتونية».

سقى بوذا ابنه راهولا، الذي يعني «القيد».

هجر بوذا زوجته وابنه بعمر يومين. يقول العلماء إنه  
لم يكن لينال التنوير أبداً لو بقي.

أما بالنسبة لنا، فأيامنا كالعشب.

«نحن لا نعرف، ولكن البطاقات تعرف»، تقول ابنتها  
وهما تلعبان لعبة في وقت لاحق.

## هل ستركينه؟ هل هو من ستركك؟ هل تظنان أنكما تستطيعان ذلك؟

كانت صديقاتها المتزوجات من يسألن تلك الأسئلة. العزباوات لا يفعلن ذلك. بل يعتقدن أن الأمر أكثر بساطة. تبكي الزوجة أحياناً. وأحياناً تهزكتفيها متجاهلة.

### البطاقات تعرف.

## لم ترد الزوجة أبداً ألا تكون متزوجة منه. يبدو هذا كاذباً ولكنه صحيح.

وقد أرادت أن تنام مع أشخاص آخرين، بطبيعة الحال. واحد أو اثنان على وجه الخصوص. ولكن الحقيقة هي أن لديها سيطرة جيدة على انفعالاتها. وهذا هو السبب في أنها ليست ممتة. وأيضاً كيف أصبحت كاتبة بدلاً من مدمنة هيروين. فهي تفكر قبل أن تتصرف. أو بالأحرى وبشكل صحيح، هي تفكر بدلاً من أن تتصرف. إنه خلل في الشخصية، وليس فضيلة.

ألدريك حياة سرية؟ هذا ما تسأل عنه كل صديقاتها. لا يكاد أي من الكتاب الآخرين يفعل ذلك. ولكن عدداً قليلاً من الناس يشيخون بغيونهم قبل الإجابة. كلا، يقولون. لا يخبرها ذاك ولا هم بشيء.

لم يكن لها أبداً حياة سرية. ولكن بعد كل هذا، صار لها القليل منها. ولكن الجزء السري يبدو ضئيلاً جداً لتخبر به أي شخص قد يكون صاحب حياة سرية حقيقية.

مثل أن هناك عازفين يرسلان لها الموسيقى، وأنها تحضر دروس اليوغا، وأنها اقترضت ٤٠٠ دولار من الفيلسوف تبقئها مخبأة في مغلف في الخزانة، وأنها تلقت صك حقوق مؤلفاتها ولكنها لم تصرفه.

«أفكر في الانتقام أحياناً»، تقول له. فيجفل قائلاً:  
«كيف سيكون ذلك؟»

في أفريقيا، يربطون الزوجين معاً، ويلقون بهما إلى نهر تملؤه التماسيح.

في اليونان القديمة، كانت العقوبة إدخال جذر خضار في الشرج.

في فرنسا، تجبر المرأة على مطاردة دجاجة عبر الشوارع وهي عارية.

## الباب رقم ٣؟

كيف تقابلتما؟ عودي إلى البداية.

هذا ما تقوله الورقة في كتاب الخيانة.

سيمر وقت طويل قبل أن تواجه إحدى المركبتين نجماً آخر. وحتى حينه لن تكون قريبة جداً. هناك نجم أحمر قزم يدعى روس ٢٤٨. بعد ٤٠.٠٠٠ سنة، ستكون المركبة فوياجر ٢ على بعد ١.٧ سنة ضوئية منه. لا يزال بعيداً بما يكفي ليبدو وكأنه لا يزيد على نقطة من الضوء. ويقول علماء الفلك إنه إذا نُظر إليه من خلال الكوة في فوياجر ٢، فإنه يبدو ساطعاً بخفوت على مدى آلاف السنين، ثم يخفت ببطء للعديد بعدها.

هناك شيء تُبلغه الزوجة للفيلسوف وهي ليست متأكدة من أن شخصاً آخر غيره قد يفهمه. ولو أخبرته به شخصاً آخر، فقد يظن أنها تحاول الحط من الذات. لكنها لا تحط من ذاتها. إنها متدينة. المسألة هي هذه: حتى لو تركها الزوج بهذه الطريقة الجبانة النكراء، فسيظل عليها أن تعتبرها معجزة، كل تلك السنوات السعيدة التي قضتها معه. «لقد كانت معجزة لعينة أني التقيت به»، تقول للفيلسوف. «معجزة لعينة من الزمن الماضي».

«كانا يجلسان القرفصاء على الأرض كما اعتادا أن يفعلا في مهجعيهما. «أظن أنني كنت أخشى أن أستنفذ جهدي»، قالت له. «لأن استنفاد الجهد أمر مخيف. باستنفادك لجهدك، تخسر كل شيء». أوما برأسه وفجأة أخذ كلاهما يبكي بصمت.

اتصل بها في وقت لاحق. «خذيهِ إلى الريف. يمكنك تركه في ستة أشهر إذا كنت تريدين، ولكن أبعديه من هنا».

يقول كتاب الخيانة الزوجية إنه من غير الحكمة القيام بأي خطوات كبيرة في أعقاب مثل هذا الحدث. حيث لا يوجد -للأسف- أي علاج جغرافي.

## هراء. تقول شقيقتها.

ذهبت لزيارتها ولتكتب رسالة للزوج من لندن. لم تكن متأكدة من أنها تستطيع استخدام عنوان المرسل القديم، ولكن وفي اللحظة الأخيرة خطته بقلم الرصاص على كل حال، وأخذت تتأمل.

## زوجي العزيز،

انس المدينة. لا يوجد فيها شيء لنا بعد الآن. حتى الطيور تغادرها. رأيت أمس زوجين من الحمام على المدرج عندما أقلعت طائرتي.

ستترك المدينة لطلابها، أولئك الذين يشدون أحذيتهم بشريط الكهرباء اللاصق، والذين يمزقهم مرأى المظلات المتروكة، الذين يشترون الحلوى الروسية الغامضة ولحم الماعز الحلال. في الأسبوع الماضي فقط، كان أحدهم خارج مكتبها يحفظ جميع فئات الغيوم (في حال ثبت أن ذلك ضروري).

«ما هو أسوأ شيء حدث له أبداً؟» تسألها شقيقتها.  
والجواب هو أنه لم يفعل شيئاً كذلك أبداً.

«هذه هي المشكلة»، قالت. وأضافت «إنه مجرد صبي لطيف من ولاية أوهايو. ليست لديه أي فكرة عن كيفية إصلاح شيء من هذا القبيل».

مرت برهة ظنت فيها الزوجة أنهما تتساءلان عما يعني أن تكبرا على هذا النحو. لقد توفيت والدتهما عندما كانتا صغيرتين. وكان والدهما في مكان آخر. كيف ستكون إذا فعلتها في وقت متأخر جداً من حياتك قبل أن تبدأ المشكلات؟ وأن يكون لك دائماً شخص ما على الشرفة الأمامية، يدعوك لتناول العشاء؟ ليس للزوج ولا حتى لمسة من هذا الاستذئاب المثار.

## ولكن الفتاة كذلك، فهي تراهن. شيء ما في ماضيها يجعلها تود تمزيق الأشياء إلى أشلاء.

هل من الممكن أن هناك كونا ما بديلاً تكون فيه الزوجة والفتاة من الصديقات؟ لقد سمعت مثل هذه القصص من قبل، من طلابها المتخرجين عن رجل متزوج يبدو حزيناً، وعن الزوجة القاسية، وعن تنويعات لجملة «كل ما فعلته هو أنني أرسلت لها الموسيقى».

تخيلت أنها تتناول الغداء معها وتسمع قصة هذا الرجل المتزوج التي تظن أنها في حالة حب معه. فهل تجعله يثمل ويقول شيئاً؟ إنها متأكدة تقريباً من أنه يبادلها نفس الشعور. طريقته في النظر إليها، والطريقة التي يعودان بها من الغداء، ويدهما تكادان تتلامسان.

ما قالته آن درويان: وهي مضغوطة إلى شريحة بطول دقيقة، تبدو موجات دماغ المرأة التي تقع حديثاً في الحب وكأنها سلسلة من الألعاب النارية وهي تنفجر.

### المشاركات الأخيرة

لماذا نتقدم في العمر؟

أين هو أفضل مكان للعيش؟

أي القواعد صائب؟

هل توجد الكائنات الفضائية؟

لقد كانت زوجة سالحة، بطرق عدة. بعضها من شأنه أن يصمد حتى تحت الاستجواب. ولكنها عندما تفكر في وضع قائمة بها، يتواصل سماعها لصوت محامي التلفزيون في رأسها.

بلا مرافعة خاصة كان يقول.

حتى النجوم تبدو مختلفة الآن. الفتاة تحب الخلاء، كما أخبرها زوجها. ظلت الزوجة تتخيلهما يذهبان معاً للتخييم في الجبال. وكيف يسمي لها النجوم واحداً تلو الآخر، والفتاة منتبهة تلبس أنعم سترة عندها، تومئ برأسها، وتجوب كل تلك السماء.

ينصح كتاب الخيانة الزوجية القراء بقول تأكيدات من نوع ما كل يوم عن نفسك أو زواجك. لم تحب الزوجة تلك الاقتراحات لذا اختلقت لنفسها غيرها.

## الأعصاب من حديد

### لا تساهل مع الأوغاد

تحاول الزوجة تكرار ذلك لنفسها في الصباح وهي تفرك أسنانها. لا يمكنها أحياناً أنها تتدبر الأمر. فتمد شفيتها وتنظر إلى لثتها المدممة بدل ذلك.

ذات يوم في مسرح المشاعر المجروحة الصغير أعلن الزوج أنه يرغب في تجربة الانفصال. ذهلت الزوجة. لم يكن قد قال لها شيئاً حتى الآن. ولكن معالجه لم يشجعه عليه. «ربما يمكن كذلك أن تحصل على الطلاق»، قالت له لاحقاً، تتذكر الزوجة أن من المفترض بهما أن يطيرا إلى أوهايو في غضون أسبوعين لرؤية عائلته، كامل جمعهم الأشقر. «أعتقد أنني سأخطئ تلك الرحلة»، قالت له. «كلا» قال الزوج. «يجب أن تأتي». تطلعت في وجهه وقالت «ولماذا أنا؟» لوّح بيده برحابة. «لأننا لا نزال...؟» متزوجين كان يعني.

## ما قاله ريلكه: أود أن أكون مع أولئك الذين يعرفون أموراً سرية أو أكون لوحدي.

قبل عام توفي شقيق الفيلسوف فجأة بدء تمدد الأوعية الدموية. كانت له زوجة، وكانا بلا أطفال. عاشا في ولاية كولورادو وكان يصنع صناديق بريد خشبية كان يبيعه عبر كتالوج مطبوع على ورق الصحف. في اليوم التالي، توجه الفيلسوف إلى البلدة حيث عاش شقيقه. وذهب إلى مخزن الخشب مع

زوجة أخيه واشترى خشباً من الصنوبر للنعش. ثم في متجر أخيه رسم مخططاً على الورق المقوى وبدأ. بعد ساعات قليلة، جاءت لرؤيته. فلف بطانية حولها، وصنع لها شايًا، لكنه لم يحاول أن يجعلها تدخل. شاهدته طوال الليل ينشر ويدق. لا يمكننا أن نرى أنفاسنا. كما قال.

**ترسل الزوجة ملاحظة إلى الفيلسوف الساعة ٢:٣٠ بعد الظهر. «أنا متيقظة جداً. وأنت؟»**

**«ربما هو أنت؟» فكرت أن تكتب له.**

تذهب الزوجة في بعض الصباحات إلى بيت الفيلسوف وتجلس في المطبخ معه. لقد توصلت معاً إلى نظرية كل شيء. بدأ الجو مكهرباً. وألحت عليها الرغبة في أن تسأل ما إذا كان يحس بذلك أيضاً أو إذا كان ذلك مجرد نوع الطقس في رأسها. «أخبرني الحقيقة. هل أبداً مجنونة؟»، تقول له. فيطهو لها بيضة، ويضعها أمامها. ويصمت لفترة طويلة، ثم يهز رأسه. «يبدو أنك متيقظة جداً»، يقول الفيلسوف.

تخيلت كيف ستشعر في جنازته. كيف ستشعر في جنازة الزوج. تضع يدها على قلبها للحظة وتتركها هناك. نعم، إنه لا يزال يخفق.

**ما قاله مارتن لوثر: الإيمان يسكن تحت الحلمة اليسرى.**

هناك أيضاً معركة أخرى. «كلينا»، يقول عن الفتاة مرة أخرى. تغادر الزوجة البيت في منتصف الليل وتذهب إلى أحد الفنادق. تأخذ سيارة عبر المدينة إلى فندق هوليدي إن إكسبرس لأنها لا تستطيع تحمّل النوم على أريكة أي شخص، ورؤية الأزواج، ورؤية الأطفال. راقبت نفسها توقع السجل. راقبت نفسها تدخل. أرادت جعله يشعر بشيء وهو يرى الباب يصطفق خلفها، ولكن أحصل شيء من ذلك؟

غادرت دون فرشاة الأسنان. ودون كتاب. ودون حتى الحبوب المنومة. كان معها هاتفها. ولم يتصل بها. أرسلت رسالة لتقول أين هي. **في حال احتجتني** هكذا كتبت العبارة. لم يحصل شيء بعد ذلك. لا شيء. أنتظرت، وهي تراقب الباب كما لو أنه قد يُفتح. وهي تسمع نفسها تصدر لغطاً، صوتاً خافتاً، نصفه بكاء، ونصفه دندنة.

**أنا في فندق، فكرت. وفي الفندق يمكنك أن تفعل أي شيء.** صارت تفتش كل درج في الغرفة. ما الذي تبحث عنه؟ مسدس؟ إبرة؟ تنقلت من السرير إلى الكرسي إلى المكتب، ولكنها لم تجد المكان الذي يُوقف ما يدور في رأسها.

كان الفجر عندما خرجت إلى الشارع مرة أخرى، عندما طلبت سيارة لتوصلها. الرجل الذي أقلها ظن أنها عاهرة. ابتسم في وجهها في مرآة الرؤية الخلفية. قالت إن عليها الوصول إلى المنزل قبل أن تستيقظ ابنتها فأخذ يُسرع في الشوارع الهادئة من أجلها.

ولكن لم يكن مهماً أنها عادت. فقد كان نائماً، وعندما يستيقظ سوف لن ينظر إليها. «لقد غادرتني»، يتمتم. «لقد غادرتني». شجار هامس وبعدها نهض وارتدي ملابس. هناك شيء في عينيه أوقفها. «أنت لا تفكر في الذهاب إلى هناك، أليس كذلك؟» تسأله. وفي وجهه، ترى الموافقة، هو يفكر بذلك للمرة الأولى، تلعب الورقة التي لا يمكن اللعب بها، اسم ابنتها. «أتركني إذا أردت، ولكن ليس هكذا. إذا فعلت ذلك، فسوف تغيّر ما هي عليه».

ما عنته بـ«ليس هكذا» هو، بوجهك المتشنج ويداك المرتجفتان وعينك اللتان مثل حيوان مطارد. تضع يدها على كتفه، لكنه يهزه ليتخلص منها.

تأتي جليسة الأطفال لتأخذ الابنة خارج المنزل. تتصل الزوجة بالفيلسوف ويأتي على الفور. تنتظره خارجاً في الشارع وكان عليه أن يمسكها حتى

يمنعها من السقوط. ينظر نحوهما مجموعة من الرجال الباكستانيين  
بلامبالاة. «أرجوك أبقه»، أخذت تتوسل. «فقط لهذه الليلة. لا تسمح له  
بالمغادرة. عدني بذلك».

يبقيه الفيلسوف في شقته. لم يكن يملك أريكة لذا يصحب الزوج إلى محل  
أيكيا ويذهبان لشراء سرير إضافي. يبدو هذا وكأنه مسرحية هزلية، فكرت  
الزوجة عندما سمعت بذلك. ولكن أين يكون موضع الضحك؟ هل في المتجر  
وهما يحاولان تجربة السرير أم لاحقاً في المنزل عندما يقومان بتجميعه؟

من السهل عند استعادة الأحداث فهم لماذا أراد أن يرحل. هناك امرأتان  
غاضبتان منه. وكي يسعد إحداهن، لا بد له من أن يصعد المترو ليجوب  
أنحاء المدينة ويصل إلى عتبة بابها. وليجعل الأخرى سعيدة، لا بد له من أن  
يرتدي لفترة طويلة وغير محدودة من الزمن قميصاً من الشعر نُسج من  
شعرها هي.

يتصل بها صديقها السابق. ليقول إنه يرغب في التحدث إليها. تلتقي به على مقعد في الحديقة. لقد بقيت مستيقظة طوال الليل، تفكر وتجرب أنواعاً من الحديث. «تبدن عظيمة»، يقول صديقها السابق. «مذهلة في الواقع». الجميع يقول لها ذلك في الآونة الأخيرة. إنها تبدو مشعة، متوهجة. لكنها ترفض أن تشير إلى اليوغا. فلا علاقة لها بذلك. الأمر هو أن القناع قد سقط. حسناً، ربما كانت اليوغا وراء ذلك. صحيح أن من الصعب تناول ما يخص القناع في محادثة. تبتسم في وجهه. يجلس بجانبها، ركبتهما تكادان تتماسان تقريباً. أخذا يتحدثان عن أشياء صغيرة. إنه ذكي ومرح كما هو حاله دائماً والآن، وكزيادة لا تصدق، لم يعد مهووساً بالسرعة. يمر الناس صحبة كلابهم. الأوراق تسقط على نحو جميل. تلمح الزوجة إلى وضعها، بشكل غير مباشر في البداية، ثم بشكل سافر. وفيما تتحدث، كان صديقها السابق ينظر في وجهها، وهو يبتسم، ويضحك، ولكنها بعدها لمحت فجأة عينيه تتجهان بعيداً. من الممكن أنها كانت تتحدث بسرعة كبيرة، ويدها ترتجفان. «قلبي مثل كيس من الورق»، تقول له. «أترى؟» وتراه يدرك أنها ليست ما كان يعتقد. شيء ما يعبر وجهه. هل هو الخوف؟ أم الشفقة؟ أجبرت نفسها على التوقف عن الكلام. إنه مضطرب الآن، وعلى استعداد للمغادرة والذهاب إلى مقابلة كما تظن. «أظن أنني بحاجة إلى راحة»، تقول له. فيضيف «هذا ما يقوله الجميع». ثم وقفاً. وقضياً فترة طويلة في المشي إلى المترو. كان عليها أن تأخذ مساراً آخر، والسير في طريق أخرى. لو كانت شخصاً آخر لاختلقت ذريعة ما، ومضت برشاقة مع تلويحة باليد. ولكن كلا، برعب عبرا الزاوية، برعب مرّاً بالقوس والمقاعد وكشك الجرائد. «اعتن بنفسك»، يقول لها وهي تبتعد مترنحة بشكل غريب. يؤلم عينيها النظر إلى هذه المباني. الخضرة، أخذت تفكر. هناك الأشجار والمياه. فساحة المعشب، المأهول بشكل مفرط. تمشي عبر الحديقة، ممسكة بنفسها بعناية. هناك شعور بعدم الحماية في الفضاء المفتوح. أنا تحت رحمة العناصر، كانت تفكر.

**ما قاله كافكا: أنا أكتب لأغمض عيني.**

كان الأثير مرة في كل مكان. في مابض الذراع، لنقل. (وكذلك السماوات).  
أبطاً حركة النجوم، أخبر اليد اليسرى أين ذهبت اليمنى. ثم انتهى،  
كالهستيريا، كالأرض الجوفاء. وجاء الخبر على الراديو. ليس هناك سوى  
الهواء الآن. تخلوا عن خبراتكم.

ترغب الزوجة في الذهاب إلى المستشفى. لكنها لا تريد أن تكون قد ذهبت  
إلى المستشفى. إذا ذهبت، فقد لا تعود. إذا ذهبت، فقد يستخدم ذلك ضدها.  
ولكن عندما تكون وحدها، تتزاحم الأشياء من حولها عن عمد. هذا رائع  
بالنسبة لها ولكن عليه أن يبقى سراً. تجهز وجبة عشاء ابنتها وتقرأ لها قبل  
النوم. في الملعب، تنتحل دور أم عاقلة تشاهد طفلتها تلعب بطريقة معقولة.  
تذهب للعمل، تبقى قريباً من ذاتها فيما تتحدث عن كل أنواع الأشياء. إنها  
حذرة كمدمنة. وتتستر عندما تخطئ الكلام. تذهب إلى مسرح المشاعر  
المجروحة الصغير مرة في الأسبوع، وتتحدث بعقلانية عن المستقبل، ولكنها  
سراً تكنز المال في الكتب والمجلات. وتبقى ساهرة حتى منتصف الليل، يعلو  
في دماغها الطنين والطنين. تبحث في التقويمات المدرسية في مدن أخرى.  
وتتحقق من تكلفة السيارات، والتدفئة، والتأمين الصحي. وتعد الخطة أ،  
والخطة ب، والخطة ج، د، هـ. ومن هذه واحدة فقط يشترك فيها الزوج.

**تستمع شقيقتها إلى قصة عن التابوت. وتسألها:**  
**«حسناً، ذكريني مرة أخرى لماذا لم تخرجي معه**  
**أبدأ؟».**

**«ظننت أنك تريد أن تصبحي وحشاً فنياً»، يقول**  
**الزوج.**

اشترى الفيلسوف لزوجته أخيه قطعة من مجوهرات الجداد العتيقة كي  
تلبسها. قلادة ذهبية بداخلها مكان لصورة الشخص المتوفى. على الخارج  
هناك نقش لوردة صغيرة. وكلمة **تجهز لتلحقني** نُقشت بداخلها. القرن التاسع  
عشر. يا يسوع. هؤلاء الناس لا يعبتون.

## كيف هي مبيعات المخبز؟

ترسل رسالة نصية إلى أعرّ صديقاتها. «إنها ١١:٠٠ ليلاً. وما زال زوجي يلعب ألعاب الفيديو». القليل من الضوضاء. ويتطلع الزوج في وجهها. «لقد أرسلت ذلك لي».

شقيقتها هي من أتت بالخطة الفائزة. ينبغي أن ينتقلا إلى منزلها المتداعي في ولاية بنسلفانيا والعيش هناك قليلاً. تتحقق الزوجة من المدارس. والتأمين على السيارات. وتكلفة حطب المدفئة. تطلب شراء كتب له لتربية النحل ورعاية الدجاج وتبدأ ملء الاستثمارات حتى يتمكن من تبني جرو عندما يصلان إلى هناك. تتحقق من صحة كتاب من ثمانمائة صفحة عن زيادة الفضاء، ثم تنتهي من وضع الدرجات لطلاب المدرسة في جلسة واحدة استغرقت ١٤ ساعة.

## هل من سرحان للأفكار؟

أو حديث متوتر؟

أو خطط مبالغ فيها؟

كلا.

يطلق الناس الذين انتقلوا فعلاً إلى الريف تحذيرات مثل: حذار من أعمال التنقيب. تحقق من وجود القراد. لا تشتري الماعز.

**تجهّز لتلحقني، تفكر الزوجة. الزوج بالكاد يتحدث،  
لكنه يركن السيارة ويدخل.**

كانا قد قالنا لابنتهما إن الرحلة قد تستغرق أربع ساعات للوصول إلى هناك. وكل خمس دقائق، تميل إلى الأمام وتسألها مرة أخرى. «هل هي ساعة؟ هل هي ساعة؟ هل هي ساعة؟» ثم وصلوا إلى هناك.



بدأت الزوجة تخطط لحياة سرية. تكون فيها، وحشاً فنياً. فتلبس سراويل اليوغا وتقول إنها ذاهبة إلى اليوغا، ثم تنطلق إلى زقاق ريفي وتكتب بخط يدوي صغير ودقيق علي قائمة البقالة. كانت تظن أن عليها ترك أدويتها فربما تكتب بصورة أكثر سلاسة. ربما هذه ليست بالفكرة الجيدة.

## ولكن ربما فقط.

يأتي الخريف باكراً هنا. ومن المخيف رؤية هذا العدد الكبير من النجوم. في الليل، ظلت الزوجة مستيقظة تقلق بشأن الدببة ومداحن المدافع وجيش العناكب الذي يعيش بداخلها. الزوج يريد الماعز. الابنة تبكي طالبة علكة بروكلين.

واصلت الزوجة العثور على أوراق من فئة ٢٠ دولاراً كانت قد خبأتها بداخل الكتب. وكذلك قصاصات صغيرة من الورق كانت قد كتبت عليها. ها هو شيء قد كتبه علي الجزء الخلفي من وصل استلام بطاقة الائتمان. حدثت لقراءة خط يدها. أقوم بالتدريس بعصمة ونزاهة، ولكن في الآونة الأخيرة... في الآونة الأخيرة، حصلت على بعض النوافذ الملوحة (31)، تقول الملاحظة.

لم تستطع التوقف عن التفكير في كيف أن هناك شيئاً آخر مخبأ في كتاب. بطاقة لعبة بنك الحظ أرسلتها لها صديقتها المطلقة. كتبت عليها: **أخرجني من السجن مجاناً.**

لكنها متعبة طوال الوقت الآن. يمكنها أن تشعر كم صارت تمشي ببطء، كما لو أن الهواء بذاته صار شيئاً لا يستهان به. تقول المعالجة إن ذلك بسبب الأدرينالين حتى الآن، وإن هذا سيبدأ بالانحسار. «كوني حذرة»، تقول لها. «لا تدعي عقلك يذهب إلى مكان مظلم».

حسناً، فكرت الزوجة. لقد فهمتك. ولم تذكر كيف تخرج لتأمل السماء في منتصف الليل. وكيف تقف هناك مرتدية قميصاً دون أكمام، حافية القدمين، مرتجفة. تشهد هذه الريح، هذه الشجرة الواهية. كم هو مسرحي هذا الرعب، شعرت بداخلها.

## والجميع يقود ببطء شديد هنا. عذراً، فكرت الزوجة وهي تحوم داخل وخارج الطرقات. آسفة، آسفة .

لم يتحدثوا أبداً عن ذلك والابنة مستيقظة. أبقياها بعيداً عنها مثل موضوع البق، ولكنه لا يزال هناك تحت كل شيء، يهمهم بخفوت مثل طقس غاضب.

في صباح أحد الأيام أخذتها إلى الملعب. الشمس تسلط أشعتها عليهما. «أين الجميع؟» تقول الابنة. وتتأرجح بسأم على القضبان الأفقية ثم تعودان إلى المنزل مرة أخرى.

كان علي الزوجة أن تذكّر نفسها بأن تلاحظ أن المكان جميل هنا. تذهب للتنزه في الغابة بعد أسبوع من المطر، وهي تلبس حذاء الزوج الثقيل.

جلبت الأمطار البعوض. تجهّز الزوجة صاعق الحشرات الذي أعطاه لها رائد الفضاء الوشيك. لا يزال هناك الكثير من الصناديق في العليّة. **علي أن أكون أكثر كفاءة**، فكرت. يعد الزوج التلسكوب القديم. ليس هناك شيء تقريباً من التلوث الضوئي هنا. تتأمل الزوجة السماء. هناك العديد من النجوم أكثر مما قد يحتاجه أي شخص أبداً.

ذات يوم في حين كانت الابنة في المدرسة، والزوج والزوجة يقودان السيارة إلى بلدة مجاورة لمشاهدة فيلم. في الطريق إلى هناك، مرا على فندق هوليداي إن إكسبرس. تصلبت الزوجة في مقعدها. «ما بك» يقول لها. وتشير إليه. «لقد قضيت أسوأ ليلة في حياتي في أحد هؤلاء». أخذ الزوج ينظر مندهشاً. «في فندق هوليداي إن إكسبريس؟». ثم قادا السيارة أبعد قليلاً. أخذ يبحث ثم أمسك بيدها. يبدو أنهما أخذا منعطفاً خاطئاً في مكان ما لأن هناك مزارع على جانبي الطريق الآن، وليست مباني. نظرت الزوجة من النافذة. كان كلب يجري عبر الحقل، فروه الداكن ينتفش بالضوء.

تحاول ألا تنظر إلي الزوج بعين باردة، ولكن صار من الصعب فجأة ألا تلاحظ كم يبدو غرب أوسطياً. كم هو ساحر إن قاما معاً بفعل أي شيء كأسرة واحدة، كأن يلعبا لعبة على لوح (32)، وكيف يرغب أن تكون كل نزهاتنا مع الابنة تعليمية. ذات عطلة نهاية أسبوع، ذهبنا إلى بعض الكهوف تحت الأرض واستمعت له يمضي قدماً في الحديث إلى الابنة عن تكوينات الحجر الجيري. انتهت الحصة، فكرت في نفسها.

في تلك الليلة، استيقظت الزوجة وذهبت للنوم في غرفة ابنتها. ولو سألتها، تستطيع أن تكذب وتقول إنها نادتني.

## المواجهة أو الهروب، أخذت تفكر المواجهة أو الهروب.

لقد لاحظت برغم ذلك، أنه على ما يبدو قد أحبها مرة أخرى. قليلاً على الأقل. إنه يلامسها دائماً الآن، يبعد الشعر بعيداً عن وجهها. «شكراً لك»، قال ذات ليلة بينما كانا جالسين في الفناء. قالها كما لو كانا محاصرين تحت سيارة وتحت أثر قوة لا يمكن تفسيرها، قامت بإبعادها. إنه يُقبلها وهناك شيء ما في ذلك، وميضاً ربما، ولكنها بعد ذلك تسمع صوت صاعق الحشرات. زرزفت. زرزفت. «ما كان عليك أن تدفعنا بعيداً عن الهاوية»، قالت له.

تظفر الزوجة شعر ابنتها كل صباح قبل الذهاب إلى المدرسة. في وقت النوم، يقرأ لها الزوج من كتاب (33) Anne of Green Gables.

كلاهما قلق على الابنة. ففي الليل، تكتب رسائل طويلة لدميتها المفضلة، ثم ترسلها في علبة المناديل الورقية التي تبقئها مخبأة تحت سريرها.

**وإذا سألاها عن سبب بكائها، كانت تقول، «لا أتحدث عن ذلك».**

**يقرر الزوج تعليم ابنتهما كيف تصفّر وتستمع الزوجة لهما يصفران عالياً في الفناء الخلفي.**

لا يزال لدى الزوجة خطة بديلة كإجراء احتياطي. قد أنضم إلى طائفة **الأميش**، كانت تفكر في ذلك كلما تصادفت معهم.

في عيد ميلاد الابنة، يقرران إهداءها جرواً. ابتهجت لذلك، ولكنه أجهز على أعصاب الزوجة. «هل يمكنك أن تعيديه؟» قالت المعالجة بصورة أكثر إلحاحاً مما كان متوقفاً. «أعيديه من حيث جاء!» «كلا»، تقول الزوجة. إنه الشيء الوحيد الذي يجعل الفتاة سعيدة. «سيكون عليك وضعه في قفص»، ترد. «في كثير من الأحيان».

يقول الزوج أحياناً إنه ذاهب للبحث عما يشعل سيجارته. ولكن بعدها تشاهده الزوجة يواصل إشعال السجائر من بعضها عند حافة الحقل البعيد.

**لا تزال تفكر في صديقها السابق أحياناً، لكنها لا تطارده عبر الأثير.**

في صباح أحد الأيام أخذت الزوجة الجرو وخرجت لنزهة. فینفلت متعدداً ثم يعود وفراؤه مغطى بثمار شائكة. فتخلصه منها وتدعه يذهب مرة أخرى. السماء هنا. لقد نسيت كم سماء يمكن أن تكون هنا. عندما تلحق الجرو،

تجده يأكل شيئاً ميتاً. «اتركه!»، تقول له. «اتركه! اتركه!» فيسقطه على الأرض، ويلوِّح بذيله في وجهها. ولكنه بعدها، يركض مرة أخرى إلى نفس المكان ويتقلب فيه.

## لا تشرب. لا تفكر.

يأخذان الجرو إلى الطبيب البيطري ليعطيه تطعيماته. ويمران على فندق هوليداي إن إكسبرس مرة أخرى. هذه المرة حاولت ألا تقول شيئاً. وشعرت به يلاحظ ذلك. بعد فترة من الوقت، أدار الراديو. الجرو يلحق عجلة القيادة. ما أدهشهما أنه تصرف بشكل جيد في العيادة البيطرية. فلم يتبول على الأرض ولم يعضّ اليد التي تحمله. ولكنه لاحقاً عندما وصلا إلى المنزل، وقف على ساقيه الخلفيتين وأخذ يشرب من المرحاض.

في تلك الليلة لم تستطع الزوجة أن توقف يديها عن الارتجاف. فخرجت إلى التحقل المظلم كي تهرب من ذلك. ولكن الابنة تراها وتتبعها. «أمي!»، وتقول لها «أمي! إلى أين تذهبين؟»

تتناول الحبوب التي وصفها لها الطبيب. تتوقف يداها عن الارتجاف. تصبح أقل ميلاً إلى الاستلقاء في الشارع. ولكن دماغها لا يزال يرنح. في موقف للسيارات تابع لمتجر على بعد بلدين بكت مثل مهرج ووجهها على عجلة القيادة.

للزوجة غرفة صغيرة الآن، غرفة تُطل على الحديقة. كتبت ملاحظة لنفسها عن الكتاب الذي تكتبه. به الكثير من مشاهد البكاء.

ذات يوم شاهد الزوج فأراً جبلياً ينظر إليهما عبر النافذة. وبفرح كبير يكتشفان أن الاسم الآخر لهذا المخلوق هو «الخنزير الصافر».

توقفت الابنة عن التحدث طويلاً عن العودة إلى المنزل. وهي تبني الآن شيئاً في الزاوية البعيدة للفناء. ظلاً يراقبانها وهي تحمل أحجاراً ثقيلة عبر العشب وتكدسها في كومة. تمر الأيام، ولكن البناء يبقى غامضاً. تغير رأياها أحياناً وتنقل كل شيء بضعة أقدام إلى اليمين أو اليسار. يبدو أنها تلعب لعبة ما. يسمونها «غولاغ» (34) الفناء الخلفي».

يتعارك الزوج والزوجة همساً الآن بطريقة نزع القفازات التي اتفقا عليها. هي تدعوه بالجبان. وهو يدعوها بالعاهرة. ولكنهما بقيا لا يجيدان ذلك حتى الآن. يتوقف أحدهما أو الآخر أحياناً في الخضم، ويقدم لخصمه كعكاً أو شراباً.

ثم أدركت الزوجة ذات يوم أنها قادت السيارة مجتازة فندق هوليداي إن إكسبرس دون أن تنتبه له. ربما أصبح مجرد فندق مرة أخرى. وليس المكان الذي توقفت فيه، ثم جلست، ثم ركعت، راحتها على المفروش. عزيزي الله، أيها الوحش، عزيزي الله، أيها الوحش، صلت في تلك الليلة، وهي ترتجف مثل مدمن حتى طلعت الشمس البطيئة مرة أخرى.

ما قاله ريلكه: من المؤكد أن كل فن هو نتيجة كون المرء يتعرض للخطر، بعد أن خاض تجربة بطولها إلى النهاية، إلى حيث لا أحد يستطيع أن يذهب أبعد من ذلك.

أنا جائع. أريد أن أكل شيئاً لذيذاً، أن أشرب البيرة وأشعل سيجارة. لقد عدت إلى الأرض مليئاً بالرغبات. الهواء ذو مذاق جيد.

## هذا ما قاله المراسل الياباني عندما عاد من محطة الفضاء.

في الصباح، تسمح الزوجة للكلب بالخروج: مهلاً يا سنجاب! يا شجرة! يا قطعة من الروث! مهلاً! مهلاً! مهلاً!

يحممانه معاً، ويجففانه بلطف. بعد ذلك، تعطيه الزوجة زبدة الفول السوداني وتشاهده يلعقها من الملعقة.

## ما قالته إميلي ديكنسون: الوجود فاق الكتب. اليوم سحقت فطراً.

يشترى الزوج بيانو كبيراً. لا أحد في البلدة يهتم بمدة أو كم هو عال عزفه. أخذ يعلم الابنة بعض التمارين التي تؤدي بالإصبع. لكنها كانت تفضل أن تجهز كيساً من الحلوى وتتسلق شجرة.

يلحن الزوج شيئاً جميلاً للزوجة. يسميه أغاني عن الفضاء، تعزف هي أحياناً في وقت متأخر من الليل عندما يكون نائماً. وتفكر في ذلك البرنامج الإذاعي، وتتساءل ما إذا كانت الفتاة ما زالت تستمع إليه.

لفترة طويلة، كانت لدى الزوجة فكرة أن الفتاة قد تكتب لها رسالة. ولكن، كلا، كلا، بالطبع، لا يوجد شيء.

تجلس الزوجة في الفناء الخلفي وهي تمسك منظاراً مكبّراً. إنها تحاول التعرف على الطيور. وقد شاهدت أبو الحناء والسنونو والتمنمة. والطائر الطنان أخضر الرقبة. إنها تريد أن تعرف اسم الطائر الأسود أحمر الجناحين. بحثت عنه في الكتب. ووجدت أنه الشحرور أحمر الجناحين.

## عزيزتي الفتاة،

تكتب رسالة للفيلسوف بدلاً من ذلك. لقد ذهب للعيش في صحراء سونوران (35). التقى شاعراً هناك يرعى ستين نوعاً من الصبار ويتكلم ثلاث لغات. نعم، تقول الزوجة. ابقى. تخبره عن الشحرور أحمر الجناحين لأنه من المهم أن نعرف أسماء الأشياء.

اعتاد أخي سؤال الطيور أن تغفر له. يبدو ذلك بلا معنى، ولكنه صحيح.

تساقطت كل الأوراق تقريباً الآن. الابنة تحفظها بين طيات كتاب. الزوج بالخارج يقطع الخشب.

(لذا اسأل الطيور على الأقل. اسأل الطيور اللعينة).

## الطقس مسرحي هنا. وهما يشاهدانه عبر النافذة من السرير.

ما قاله سنجر: وأتساءل عما فكّر فيه أولئك الناس منذ آلاف السنين وهم يرون تلك الشرارات عندما يخلعون ملابسهم الصوفية؟

يجهّز الزوج المدفأة حتى يمكنها البقاء في السرير. يذهب للخارج ليحضر المزيد من الحطب. تبدو السماء كالثلج، كما يقول.

قيل إن القديس أنطونيو (36) كان يعاني من يأس خانق. وعندما كان يصلي لأن يتحرر منه، أبلغ بأن قيامه بأي عمل جسدي ينجزه بالروح الصحيحة كفيل بأن يجلب له النجاة من يأسه.

عند العشاء، تراقب الزوجة الزوج وهو يقشّر تفاحة لابنة مبقياً القشرة في حلزون كامل. لاحقاً وهي تقوم بتصحيح الأوراق، تصادف قصة الطالب مع نفس الصورة عليها. الأب وابنته، والتفاح، وسكين الجيش السويسري. غريب حقاً. وقد كتبت بشكل جميل. تقوم بالبحث عن الاسم، ولكنها لا تجد شيئاً. ليا، فكرت في نفسها. يجب أن تكون ليا. تذهب للخارج كي تقرأها للزوج. «أنا كتبت ذلك»، يقول لها. «لقد دستتها في أوراقك لأعرف إن كنت ستلاحظين».

سئل معلّم الزن إكيو (37) مرة أن يكتب ما يعد خلاصة أعظم حكمة. فكتب كلمة واحدة فقط: الانتباه.

لكن الزائر كان مستاء. «هل هذا كل شيء؟»

أجبره إكيو. صارت كلمتان الآن.

الانتباه. الانتباه.

تراقبه الزوجة أحياناً وهو نائم.

وأحياناً تربت على شعره في منتصف الليل فيلتفت لها  
وهو نصف نائم.

تركض ابنتهما عبر الغاية الآن، وجهها مطلي كهندي  
أحمر.

ما قاله الحاخام: ثلاثة أشياء لها نكهة الجنة:

يوم السبت، والشمس، والحب المكلل بالزواج.

حل الثلج. أخيراً. يبدو العالم جميلاً دون موارد. أخذنا الكلب في نزهة. أخذ يجري أمامنا، تاركاً أثراً من البول على البياض. سرنا نحو الطريق. تصل حافلة المدرسة في وقت مبكر أحياناً، وفي وقت متأخر أحياناً أخرى. هناك ثلج على الأشجار، وريح سريعة باردة من الشرق. يظهر الكلب، وهو يجر مقوده. انتظرناه قرب صندوق البريد. لا تزال شجرة أو اثنتان تحتفظان ببعض الأوراق. حاولت الوصول لتلقط واحدة، وتريها لي. وتضيف «لها أوراق مائلة»، تقول لي. «أترينها؟» وأدعك تدسها في جيبتي.

تصل الحافلة الصفراء. تفتح الأبواب وها هي هناك، تحمل شيئاً مصنوعاً من الورق والخيط. إنه عمل فني، كما تعتقد. أو غلمي ربما. ينزل الثلج مرة أخرى. تسقط ندف لينة رطبة على وجهك. عيناى توخزاني بسبب الرياح. تسلّم الابنة لنا أوراقها المجدّدة، وتنطلق راكضة. تظل واقفاً وتنتظرنى. نشاهد كيف تصير أبعد وأصغر.

## لا أحد صغيراً يعرف اسم أي شيء.

-----

أنجزت الترجمة في ١٠ صباحاً

الخميس ٤ أكتوبر ٢٠١٨.

الركينة - لبدّة الكبرى -

الخميس - ليبيا

هوامش

- (1) طائر من فصيلة الغراب.
- (2) نموذج يمثل مشهداً بأشكال ثلاثية الأبعاد، سواء في معرض مصغر أو في متحف كبير.
- (3) شاعر إغريقي مشهور، صوّر عصر حكم الأرستقراطية في بلاد الإغريق. كتب العديد من الأساطير والأناشيد والقصائد وكانت أعماله بمثابة مرجع للتاريخ. من قصائده الأعمال والأيام وأنساب الآلهة.
- (4) شركة تدير سلسلة من الصيدليات في الولايات المتحدة.
- (5) المانوية: حركة دينية كبيرة أسسها المتنبي الإيراني ماني في عهد الإمبراطور الساساني شابور بن أردشير.
- (6) البانك روك (punk rock) هو نوع موسيقي متفرع من موسيقى الروك متذمر ومعارض. بدأ هذا النوع من الموسيقى بالظهور بشكل كبير في عام 1976-1977 في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وبعد ذلك في أستراليا قبل أن ينتشر في أرجاء العالم، هو عبارة عن ثورة ضد المبادئ يفضل التعبير الصريح والعفوي. كتجديد موسيقي وثقافي. ولنشر طاقة جديدة مرادفة للحرية والإبداع الأقصى.
- (7) الصوّاب بيض القمل في الشعر.
- (8) مفكرة وفيلسوفة فرنسية (1909-1943).
- (9) كارل ساغان مؤلف وفلكي أمريكي، عالم الفيزياء الفلكية.
- (10) تحوير للعبارة الروسية Ни пуха, ни пера وتعني حرفياً. لا فراء ولا ريش. التي يستعملها الصيادون الروس كنوع من المزاح لتمني الحظ الجيد. لا فراء ولا ريش تعني أن الصياد لن يصطاد حيواناً بفراء ولا طائراً بريش. ويقابلها في الإنجليزية Break a leg التي تقال للممثل عند صعوده المسرح بقصد تمني الحظ الموفق. وتعني حرفياً: فلتكسر ساقك. المترجم
- (11) يستخدمها الأطفال ليتمنوا ليلة سعيدة لبعضهم.

(12) فلكي وعالم فيزياء فلكية أمريكي

(13) كاتبة ومنتجة أمريكية متخصصة في نقل العلوم. شاركت في كتابة المسلسل الوثائقي «كوزموس» عام ١٩٨٠، الذي استضافه كارل ساغان، الذي تزوجته في عام ١٩٨١.

(14) كاتب علوم أمريكي (ولد في ٢٩ أغسطس ١٩٤٤) المؤلف الأكثر مبيعا لاثني عشر كتاباً.

(15) مجلة أمريكية أسبوعية تهتم بأخبار المشاهير تصدرها شركة تايم المحدودة. صدر أول عدد سنة ١٩٧٣.

(16) دونالد بلرثليم روائي وكاتب قصة أمريكي.

(17) الحرف الأول من كل كلمة في الجملة الأصلية My Very Educated Mother Just Serves Us Noodles يشير إلى اسم أحد الكواكب. ولا يمكن طبعا ترجمتها بنفس المعنى إلى العربية -

(18) أبرخش أو هيبارخوس أو هيبارخ (باليونانية: Ἰππαρχος؛ ١٩٠ ق.م - ١٢٠ ق.م) فلكي يوناني اشتهر في القرن الثاني قبل الميلاد هو أكبر فلكي في العصور القديمة، وهو إغريقي من آسيا الوسطى اعتمد فقط على الأرصاد وليس على التخمينات، ساعدت أرصاده بطليموس على وضع نظريته عن الكون المحيط بالأرض واكتشف تقهقر الاعتدالين وخروج الأرض عن مركز مسار الشمس الظاهري وبعض الاختلافات في حركات القمر، وله جداول بها ٨٥٠ نجماً. قام بقياس أطوال البلدان برصد الخسوف، كما استعمل حساب المثلثات بطريقة منتظمة وحسب جداول للأوتار (معادلة للجيوب المثلثية).

(19) طاليس الملطي (نحو ٦٢٤ - نحو ٥٤٦ ق.م) هو رياضي وعالم فلك وفيلسوف يوناني من المدرسة الأيونية، وهو أحد «الحكماء السبعة» عند اليونان. أول من قال بأن الماء أصل الأشياء كلها، واكتشف عدداً من النظريات الهندسية. رفض الأخذ بالخرافات والأساطير، وقيل إنه تنبأ بكسوف الشمس الكامل الذي حدث في ٢٨ مايو/أيار عام ٥٨٥ ق.م. كما حاول تحديد الأفلاك السماوية بالنسبة للأرض، فجعل النجوم أقربها إلى الأرض، ثم القمر وبعده الشمس.

(20) أنكساغوراس (بالإغريقية: Αναξαγόρας) فيلسوف يوناني (٥٠٠ ق.م - ٤٢٨ ق.م). قام بعرض فكرة نيوس باليونانية، «العقل» إلى فلسفة الأصل؛

الفلاسفة السابقين درسوا العناصر (التراب والهواء والنار والماء) بأنها الحقيقة النهائية.

(21) بيليوس أوفيدوس ناسو (Publius Ovidius Naso؛ ٤٣ ق.م. - ١٧ م)، المعروف بلقب أوفيد، شاعر روماني قديم، من أشهر أعماله «التحويلات» (Metamorphoses) والتي كانت عن الميثولوجيا الإغريقية والرومانية. وعرف بكتابته حول استكشاف الحب مثل قصيدة «فن الحب» (Ars Amatoria) التي كتبها في السنة الأولى قبل الميلاد.

(22) محاكاة صوتية لآلة النقد الميكانيكية

(23) الاسم الذي يطلق على السمعة الناجمة عن الشراهة بسبب عاطفي من الضغوطات أو الشعور بالأسى والحزن.

(24) ألبوم لفرقة دانجر دانجر وهي فرقة أمريكية لموسيقى الروك الصاخبة تكونت سنة ١٩٨٧. صدر الألبوم عام ٢٠٠٣.

(25) أول إصدارات المغنية الصينية الأمريكية بايو، ويحمل ٥ أغنيات. صدر في ٢٠١٠.

(26) شاعر وباحث أمريكي (١٩١٤-١٩٧٢) من أهم شعراء النصف الثاني من القرن العشرين، ومن رواد مدرسة البوح والاعتراف. من أشهر أعماله أغاني الحلم ١٩٦٤.

(27) البوديفا قبو أو متجر يبيع النبيذ والطعام. يطلق خصوصاً في بلد أو منطقة ناطقة بالإسبانية.

(28) هذه مزحة تقال عن البوذية التي تقوم أساساً على عدم الارتباط أو التعلق بشيء والتخلي عن أي ملحقات أو إضافات ليست جوهرية، أي تقبل الأمور في أصلها دون زيادات، وآلة التنظيف الكهربائية تحتاج إلى ملحقات أو إضافات خاصة توصل بها كي تستطيع تنظيف الأركان والزوايا. ولذلك لا يصح للبوذية أن تقبل بها وبالتالي لن تتمكن من تنظيف الزوايا.

(29) إيبيروس هي منطقة جغرافية تاريخية تقع في جنوب شرق أوروبا وتمتد في المنطقة الجنوبية الغربية لشبه الجزيرة البلقانية، وهي منقسمة حالياً بين اليونان وألبانيا. كانت تابعة لمقدونيا القديمة وأصبحت فيما بعد مقاطعة رومانية. ويقال إن المنطقة سميت باسم إيبيروس نسبة إلى الفتاة

إيبيروس والتي توفيت ودفنت في المنطقة وذلك بحسب الميثولوجيا الإغريقية. كما ذكر هوميروس أن اسمها يعني الأرض الصلبة.

(30) كتاب لسيغموند فرويد نشر عام ١٩٣٠-

(31) نافذة ملطخة هو تعبير أمريكي عامي يعني القذف على نظارات الشريكة بعد الممارسة.

(32) اللعب التي تستدعي تحريك قطع على لوح كالشطرنج ونحوه.

(33) رواية للكندية لوسي منوتغمري نشرت عام ١٩٠٨.

(34) الغولاغ هي إدارة المعسكرات وأماكن الاحتجاز المسؤولة عن نظام عمالة السخرة السوفيتية التي أنشئت في عهد فلاديمير لينين ووصلت إلى قمته في عهد جوزيف ستالين خلال الثلاثينيات وحتى الخمسينيات من القرن الماضي. كان المدانون من المجرمين والمعتقلين لأسباب واهية والسجناء السياسيين. تعتبر الغولاغ أهم وسائل القمع في الحقبة السوفيتية.

(35) صحراء تقع جنوب غرب الولايات المتحدة تمتد على مسافة ٢٦٠٠٠٠ كلم مربع.

(36) القديس أنطونيو للشبوني: من قديسي الكنيسة الكاثوليكية ولد في لشبونة عام ١١٩٥ وتوفي عام ١٢٣١ في مدينة بادوفا الإيطالية. كان متكلماً بارعاً وخطيباً موهوباً. يحكي أنه أراد مرة أن يعظ مجموعة من الهراطقة ولكنهم رفضوا فاستدار وبدأ يعظ الأسماك التي أصغت له بانتباه إلى أن صمت وظل لسانه بعد وفاته سليماً لم يفسد وقد وضع في إناء منفصل عن جسده. وتحكي رواية أخرى عنه بأنه حظي بزيارة معجزية من المسيح الذي جاءه في رؤيا بهيئة طفل. يقال عنه إنه شفيع الأشياء الضائعة والبحارة والصيادين.

(37) اكيو سوزون (١٣٩٤-١٤١٤) كان قسّاً بوذيّاً وشاعراً وخطاطاً يابانياً زنجياً غريب الأطوار. ولد كابن غير شرعي للإمبراطور Go-Komatsu وأجبر على أن يصبح كاهناً في طفولته. كان واحداً من الشخصيات المؤثرة في تأسيس طقوس حفل الشاي الياباني.



## المترجم: مأمون الأمين الزائدي

من مواليد مدينة طرابلس-ليبيا. قاص ومترجم. عضو اتحاد الأدباء والكتاب الليبيين. صدر له: ( حديقة استوائية -اوليف سنيور) سلسلة إبداعات عالمية، و(ليل الصليب المعقوف -كاثرين بوردكين) عن دار الكا، و(سيرة ذاتية للأحمر -آن كارسون) عن دار نينوى للدراسات والنشر، و(بضع جمل قصيرة عن الكتابة فيرلين كلينكنبورغ) عن دار نينوى للدراسات والنشر، وترجمات أدبية عن منشورات موقع بلد الطيوب الثقافي الليبي، و(قصة أسناني - فاليريا لوزيلي) عن منشورات موقع بلد الطيوب الثقافي الليبي، و(الفارس: مختارات من أعمال دانيال خارمس) عن دار هن للنشر، وصدرت له رواية قصيرة بعنوان: (رمل أزرق) عن دار نينوى للدراسات والنشر.